

صدق رسول الله ﷺ

«وما ينطق عن الهوى إنَّ هو إلا وحي يوحى»

على المطيرى

اسم الكتاب: صدق رسول الله ﷺ
المؤلف: علي المطيري
الموضوع: تاريخ
الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام
الطبعة: الأولى
التاريخ: ١٤٢٥ هـ
المطبعة: ليلى
الكمية: ٣٠٠٠

ISBN: 964-8686- -
حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العلمي لأهل البيت عليهم السلام
www.ahl-ul-bait.org

كلمة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

إنّ تراث أهل البيت عليهم السلام الذي اختزنه مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبر عن مدرسة جامعة لشتي فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي النفوس المستعدة للاعتراف من هذا المعين، وتقدم للأمم الإسلامية كبار العلماء المحتزين لخطي أهل البيت عليهم السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتي المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدمين لها أمتن الأجوبة والحلول علي مدي القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام — منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها علي عاتقه — للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضيّب عليها أبواب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطي أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد علي التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقي علي الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوي المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمّار فريدة في نوعها ؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الي العقل والبرهان ويتجنّب الهوي والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام أن تقدم لطلّاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة في باب الحوار والسؤال والرد علي الشبهات — التي أثّرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاكمة علي الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنت وغيرها — متجنّبة الإثارات المذمومة وحريصة علي استنارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتنفّث علي الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ولابدّ أن نشير الي أن هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصة من مجموعة من الأفاضل . ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وإبداء ملاحظاتهم القيّمة عنها. وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداء

لبعض ما علينا تجاه رسالهُ ربّنا العظيم الذى أرسل رسوله بالهدى
ودين الحقّ ليظهره علي الدين كلّهُ وكفى باللّهُ شهيداً.

المجمع العالمى يهل البيت عليه السلام
المعاونية الثقافية - قم المقدسة

مقدمة المؤلف

أطلت النظر وأجلت البصر لاختيار خبر أو أثر يجمع بين دلائل النبوة والإمامة مما رواه الخاصة والعامة.

فلمع لي من بين الأخبار كالشمس في رابعة النهار ما ثبت عن النبي المختار حديث يتضمن المعاجز والدلائل، يفرق بين الحق والباطل، لمن خلع ثوب اللجاج والعناد وابتغي مرضاه رب العباد.

ألا وهو الحديث الذي يقول فيه الرسول ﷺ في حق زوج البتول:

«يا علي أنت تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين».

حديث تجلي فيه حرص النبي علي هذه الأمة واهتمامه بها وما جرى عليها، فأوضح ﷺ لهم الحق الحقيقي وبين معالم الطريق، وعرفهم العدو من الصديق شأنه في ذلك كشأن الأنبياء الذين خلوا بل هو أحرص فأنذر وأعذر وبشّر وحذر وأفصح وفسّر.

وكما قال سبحانه وتعالى: «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً...»، فليس هناك في تقديم علي عليه السلام علي غيره مصالح ومنافع شخصية

وعائليّة وطائفيّة ابتغاهما الرسول، فيرتكب صلي الله عليه وآله حيفاً وظلماً واجحافاً
فى حقّ الآخرين، كما قال بعضهم: «كرهنا أن تجتمع النبوة
والخلافة فى بنى هاشم!» فهذا كلام من يجهل المقام الشامخ
للرسالة والنبوة، أو يتجاهل وأنّه ينظر الى النّبىّ كما ينظر الى
كسري أو قيصر أو أحد ملوك الدنيا، وأنّ النّبىّ يحبّ ويشتهى ويشأّر
ويغضب لنفسه وكأنّه ليس بحجّة الله وخليفته والواسطة بين الحقّ
والخلق، والحديث المزبور كما يحمل أهات وحسرات علي تلك
الطوائف أو الفرق التى ترددت فى المتاهات والظلمات، فإنّه
يحمل بشائر ومسرّات ومعاجز ودلالات سوف نقرأها معاً من
خلال الروايات.

ثمّ إنّ الحديث عمّا جرى علي الوصى الأمير صاحب بيعه
الغدير، لحديث يعلو به الإسلام وينقشع به الغمام والأوهام،
فتصبح الحقيقة ساطعة والقلوب السليمة خاشعة طائعة.
ولهذا وذاك تري النّبىّ صلي الله عليه وآله نوّه ولهج باسم علىّ من أوّل يوم،
يوم الإنذار وإلي آخر يوم يوم الدار.

كلّ ذلك تمهيداً لقبول الحقّ وترويضاً للنفوس، فأبي أكثر
النّاس إلّا كفوراً، وصدق سبحانه حيث يقول: «وأكثرهم للحقّ
كارهون»، وقوله المتكرّر: «ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون»، وهذا هو
شأن الأكثرية والغالبية فتراهم يتبعون: «عجلاً جسداً له خوار»، لأنّه

يصيح ويعيط ويتركون موسي وهارون.

«إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوَاً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا»، «فَالنَّاسُ عبيد الدِّنيا والدِّين لعقّ عليّ ألسنتهم» وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «والَّذي نفسى بيده لتركن سنن الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل».

الدواعى

حفظاً لهذه الحقائق من أن تأتي عليها آفة عَصَرنا وزماننا، المسمّاة بالتحقيق والتعليق التى هدفها التمييز والتشقيق والتفريق، فتبتلع وتقتلع ما حقّه أن يسمو ويرتفع. وإنّى إذا نظرت فى كتب القوم فرأيتهم أتوا البيوت من ظهورها فأطنبوا وأسهبوا فيما ليس له صلّة بالموضوع، وأوجزوا واختصروا وقطعوا وبتروا ماهو من صميم البحث. فرأيت جمعها مرتبة مهذبّة فى كتاب، كى يطلع عليها أولو الألباب ويصحّ فيها قول ربّنا: «هذا مغتسل بارد وشراب». فينهل منه الخواص والعوام، إذ ليس عليها برقع ولثام، بينة واضحة المقصد والمرام.

فهذه العلل والأسباب التى دعتنى الى تأليف الكلمات المنتشرة، ونظم اللئالى المنتشرة، ورضّ اللبّات المبعثرة، فصار كالبيان المرصوص المنمّق بأجمل النصوص، والمزيّن بأبهي

الفصوص.

تري الفتى ينكر فضل الفتى
لح به الحرصُ علي نكتة

مادام حياً فإذا ما ذهب
يكتبها عنه بماء الذهب



«أمرت بقتال الناكثين والفاستين والمارقين»^١

(الإمام علي عليه السلام)

إن النبي ﷺ باعتبار حجة الله على الناس وخليفته والذي يؤدي عن الخالق سبحانه وتعالى.
ما ترك أمراً من الأمور أو حدثاً من الأحداث المهمة التي تمرّ علي المسلمين إلا بينها حتي تتم الحجة ولا يفتي عذر لمستدر.
فحذرهم وأنذرهم وبشّرهم وأمرهم وكفّرهم قسماً سبحانه
وتعالى: «يا أيها النبي إنما أرسناك شاهداً ومبشراً ونذيراً» وداعياً الي الله بآياته ومآجئها منيراً^٢.

^١ أن أشتهار هذا الحديث وثبوته عند المسلمين يغنيها عن سرد وذكر مصادره وطرقه.

ومن أراد الاطلاع علي مصادر وطرق الحديث فليراجع الغدير ج ٢، ص ١٩٤ وفوائد الخمسة من الصحاح الستة ج ٢، ص ٣٩٨، فقد ذكر من مصادر وطرق القوم أبناء العامة والجماعة ما فيه الكفاية.
ونحن قد ذكرنا بعض هذه الروايات في آخر كتابنا هذا تحت عنوان مصادر الحديث ص ١٤٨.

^٢ الأحزاب: ٤٥ - ٤٦.

بشّرهم بحسن الثواب وأنذرهم سوء العقاب فكلّ ما كان أو
هو كائن من الحوادث المهمّة الصبغة التي يؤخذ الله عليها، ولا بدّ
من معرفته الحقّ فيها.

هناك حجة كافية وبيان وبرهان سواء في حياة النبيّ ﷺ أو
حين وفاته، أو بعد إرتحاله وانتقاله إلى الرفيق الأعلى وحتى آخر
حدث في هذه الدنيا.

بدأ بأول حدث أو فتنه وهي مسألة الإمامة والخلافة والوصيّة
وآخر حدث سوف يحدث في هذه الأمة وهي قضية الإمام
المهدي الموعود (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

فتسري البشّرات بل المصائب من الحجج والبراهين، التي توضح
وتبيّن الحقّ في كلّ حدث وفتنة وإبتلاء.

وهنا هي كتب القوم أبناء النامّة والجماعة ملئني فضلاً
عن كتب الخاصّة تنقل وتروى أخبار النبيّ ﷺ
سيواجه هذه الأمة وأنه ﷺ جنة الصواب وسبيل النجاة
والخلاص.

فما من حدث مصيري يتعلّق بمصير الأمة ومستقبلها إلّا ونبيّ
الرحمة ﷺ يتعرف أمته بسبيل الهدى والرشاد.

وفى جبلٍ إن لهم نقل كل هذه الأخبار ظهرت دلائل نبوته وعظمته ومما جزه إذ صدق الواقع أقواله فى هذه الأحداث أو الفتن.

فمن هذه الأخبار ما ذاع وشاع عنه صلى الله عليه وآله واشتهر ونقله كل من كتب وصنف فى الأحاديث والتاريخ والتفسير فلم يند يخفى حتى على ربات الحجال فضلاً عن الرجال فهو من الأخبار الشهيرة ومصادره كثيرة، حتى قال ابن أبى الحديد المستزلى بخرس قاطع: قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال لى: «تقاتل بعدى الناكثين والتاسطين والمارقين»¹.

فتبينه وقوله ثبت عن النبى، أى ليس هناك شك وريب وتزلزل، بل ثبوت ويقين.

ونحن نعرض لكل فرقة بإيجاز واختصار إذ الأمر فيناية الاشتهار، فلا داعى السى الإكثار، ولا يخفى ما فى دراسة هذه الأحداث من فوائد جمّة ودورس وعبر ومما جز ودلائل للنبى صلى الله عليه وآله والوصى عليه السلام ظهرت فى هذه الملاحم والفتن.

أمّا الطائفة أو الفئة الأولى التى تصدّى لها أمير المؤمنين عليه السلام فهم:

¹ شرح النهج لابن أبى الحديد: ج ١٣، ص ١٨٣.

الناكثون

سَمَّاهُمْ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَنَّهُمْ نَكَثُوا الْإِيمَانَ وَالْهَيْوَةَ
وَالْمَوَاطِئَ، نَكَثُوا بَيْتَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَكَّدَهَا، وَجَحَدُوا بِهَا
وَأَسْتَيْقَمَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَخَبْرًا^١.

قَادَهُ هَذِهِ الْفِتْنَةُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ، فَالْأَحْرَى بِنَا وَقَبِلَ كُلُّ
شَيْءٍ أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَي هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ.

طلحة

هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي تَيْمٍ بْنِ مَرْثَةَ
أَبُوهُ ابْنُ عَمِّ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمُّهُ الصَّبِيَّةُ بِنْتُ الْحَضَرَمِيِّ، وَكَانَتْ قَبِيلُ أَنْ
تَكُونَ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ تَحْتَ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرَ بْنِ حَرْبٍ، فَطَلَّقَهَا ثُمَّ
تَبَتَّهَا نَفْسُهُ فَقَالَ فِيهَا شَرٌّ أَوَّلُهُ:

¹ النمل: ١٤.

وَأَتَى وَصَبَّهَ فِيمَا أَرَى

بَعِيدَانِ وَالْوَدُودَ قَرِيبَ

وشلت بعض أصابعه يوم أحد^١.

طلحة مع رسول الله ﷺ

هو الذى نزل فيه قوله تعالى: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً»^٢.

نزلت الآية لما قال طلحة: «أحجبنا محمد عن بنات عمنا، ويتزوج نساءنا من بعدنا، فإن حدث به حدث لنزوجن نساءه من بعده»^٣. وقال: «إن مات رسول الله ﷺ لتزوجت عائشة وهى بنت عمي» فبلغ ذلك رسول الله فتأذي به فنزلت الآية^٤.

وفى شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩، ص ٥٦، من كلام لعل عليه السلام يخاطب به طلحة: «وأما أنت يا طلحة فقلت: إن مات محمد لتركضن بين خلايل نسائه كما ركض بين خلايل نساءنا»^٥.

طلحة مع أبيبكر

ودخل طلحة بن عبيدالله علي أبي بكر فقال: إنه بلغنى أنك

¹ ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٢٥، والروض الأنف: ٣/٤٣ المطبعة العلمية بيروت وعيون الأخبار لابن قتيبة: ١٠١/٤.

² الأحزاب: ٥٣.

³ الدر المنثور لجلال الدين السيوطي: ٢١٤/٥ مع اختلاف يسير.

⁴ راجع تفسير الآية عند القرطبي والآلوسى وابن كثير والبغوى والخازن وفيض القدير وطبقات ابن سعد: ٣٤٩/٨.

⁵ السقيفة لأبيبكر الجوهري: ص ٨٨.

يا خليفة رسول الله استخلفت علي الناس عمر، وقد رأيت ما يلقي
الناس منه وأنت معه فكيف به إذا خلا بهم وأنت غداً لاقِ ربك
فيسألك عن رعيتك! فقال أبوبكر: اجلسوني، ثم قال: أبالله تخوفني!
إذا لقيت ربّي فسألني^١ قلت استخلفت عليهم خير أهلك. فقال
طلحة: أعمار خير الناس يا خليفة رسول الله! فاشتد غضبه، وقال: أي
والله هو خيرهم وأنت شرهم. أما والله لو وليتكم لجعلت أنفك في
قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتي يكون الله هو الذي يضعها
اتيتني وقد ذلكت عينك تريد أن تفتنني عن ديني وتزيلني عن
رأبي لا أقام الله جلّيك أما والله لئن عشت فواق ناقه وبلغني أنك
غمصته فيها، أو ذكرته بسوء لألحقنك بمحمضات قنّه حيث كنتم
تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وأنتم بذلك بجحون
راضون، فقام طلحة فخرج^٢.

طلحة مع عمر

فمن كلام لعمر مع الستّة من أصحاب الشوري جاء فيه أفلا
أخبركم عن أنفسكم؟

^١ الطبري: ٤٣٣/٣، سنة ١٣.

^٢ شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦٥ / ١.

ثم أقبل علي طلحة — وكان له مبغضاً منذ قال لأبى بكر يوم وفاته ما قال فى عمر — فقال له أقول أم أسكت؟ قال: قل فإنك لا تقول من الخير شيئاً قال: أمّا أنى أعرفك منذ أصيبت 'إصبعك يوم أحد وأثياً^٢ الذى حدث لك، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطاً عليك بالكلمة التى قلتها يوم أنزلت آية الحجاب.

قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ: الكلمة المذكورة ان طلحة لمّا أنزلت آية الحجاب قال بمحضر ممّن نقل عنه الي رسول الله صلى الله عليه وآله: ما الذى يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غداً فننكحهن.

قال أبو عثمان أيضاً: لو قال لعمر قائل، أنت قلت إن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راضٍ عن الستّة، فكيف تقول الآن لطلحة أنّه مات صلى الله عليه وآله ساخطاً عليك للكلمة التى قلتها لكان قد رماه بمشاقصة، ولكن من الذى كان يجسر علي عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا^٣.

طلحة مع عثمان

يقول ابن أبى الحديد: وكان طلحة من أشدّ الناس تعريضاً عليه، وكان الزبير دونه فى ذلك^٤.

¹ كنز العمال: ٢٩٢/٥ و ٢٩٤.

² واثياً: غاضباً.

³ شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١، ص ١٨٥.

⁴ شرح النهج: ج ٩، ص ٣٥، والعقد الفريد: ج ٥، ص ٤٠، ٤٦، ٤٩، والطبري: ٣٧٩/٤ / ٤٠٥ / ٤٣١، والكامل: ١٧٤/٣، وتاريخ المدينة المنورة: ج ٤ / ١١٦٩ - ١١٩٧ - ١١٩٩ - ١٢٨٧.

ويقول أيضاً فى نفس الصفحة: وروي الناس الذين صنفوا فى واقعة الدار انّ طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمى الدار بالسهم، ورووا أيضاً أنه لما امتنع علي الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحة الي دار لبعض الأنصار، فأصعدهم الي سطحها وتسوّروا منها علي عثمان داره فقتلوه.

ويقول فى ج ١٠، ص ٤: وقد كان طلحة اجهد نفسه فى أمر عثمان والإجلاّب عليه والحصر له والاغراء به ومنّته نفسه الخلافة بل تلبّس بها وتسلم بيوت الأموال وأخذ مفاتيحها وقاتل الناس وأحدقوا به ولم يبق إلا أن يصفق بالخلافة علي يده.

ويقول فى ج ٩، ص ٣٥: روى أن عثمان قال: ويلى علي ابن الحضرمية — يعنى طلحة — أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي يحرض علىّ اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه.

ويقول ابن أبى الحديد فى ج ١، ص ١٦١: وقال أبو جعفر الطبرى وكان لعثمان علي طلحة بن عبيدالله خمسون ألفاً، فقال

¹ ذكر بعض ذلك ابن الأثير الكامل: ١٧٤/٣، والعقد الفريد: ٤٠/٥، وكنز العمال: ٢٩٧/٥.

طلحة له يوماً : قد تهياً مالک فاقبضه فقال : هو لك معونة علي مروة تك، فلمّا حُصر عثمان، قال عليّ عليه السلام لطلحة^١ : «نشذك الله إلاّ كففت عن عثمان»، فقال: لا والله حتي تعطى بنو أمية الحقّ من أنفسها، فكان عليّ عليه السلام يقول: «لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل».

وعندما استنجد عثمان بعليّ لما حوَصر، جاء سلام الله عليه الي طلحة وقال: «يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه؟» فقال: يا أبا الحسن أبعد ما مسّ الجِزام الطبيين فانصرف عليّ عليه السلام ولم يُحر إليه شيئاً حتي أتى بيت المال فنادي : افتحوا الباب، فلم يقدرُوا علي فتحه فقال: اكسروه، فقال: اخرجوا هذا المال، فجعلوا يخرجونه وهو يعطى الناس وبلغ الذين فى دار طلحة ما صنع عليّ عليه السلام فجعلوا يتسللون إليه حتي بقى طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسرّ بذلك ثم أقبل طلحة يمشى عامداً الي دار عثمان فلمّا دخل قال: يا أمير المؤمنين استغفر الله وأتوب إليه لقد رُمّت أمراً حال الله بينى وبينه فقال عثمان: إنّك والله ما جئت تائباً ولكن جئت مغلوباً^٢ . وروي المدائنى فى كتاب مقتل عثمان: إنّ طلحة منع من دفنه

^١ الطبرى: ٥/٤، والكامل: ١٨٣/٣.

^٢ شرح النهج: ج ١٠، ص ٨، وتاريخ الطبرى: ج ٤/٤٣١، وابن الأثير: ج ٣، ص ١٦٧.

ثلاثة أيام وأن علياً عليه السلام لم يبايع الناس إلا بعد قتل عثمان بخمسة أيام، وأن حكيم بن حزام بن عبد العزيز وجبير بن مطعم بن الحارث بن نوفل استنجدا بعلي عليه السلام علي دفنه، فأقعد طلحة لهم في الطريق ناساً بالحجارة فخرج به نفر يسير من أهله وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم.

فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه، فأرسل علي عليه السلام الي الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه، فكفوا فانطلقوا به حتي دفنوه في حش كوكب^١.

مروان يثار لعثمان^٢

وقال مروان بن الحكم يوم الجمل: واللّه لا أترك ثأري وأنا أراه ولأقتلن طلحة بعثمان فإنّه قتله. ثم رماه بسهم فأصاب مأبضه^٣ فنزف الدم حتي مات^٤. قال أبو مخنف: فأما طلحة فإنّ أهل الجمل لمّا تضعضوا قال

^١ شرح النهج: ج ١٠، ص ٦.

^٢ ابن الأثير: ج ٣، ص ٢٤٤، وابن سعد: ١١٩/٣.

^٣ المأبض: ما يثبّ عليه الفخذ.

^٤ شرح النهج: ج ٩، ص ٣٦، والعقد الفريد: ٧٠/٥، وطبقات ابن سعد: ١١٩/٣ و ٢٠/٥، والمسعودي: ٣٧٣/٢.

مروان: لا أطلب ثأر عثمان من طلحة بعد اليوم فانتحي له بسهم فأصاب ساقه فقطع أكحله فجعل الدم يبض فاستدعي من مولي له بغلة فركبها وأدبر، وقال لمولاه: ويحك أما من مكان أقدر فيه علي النزول فقد قتلني الدم فيقول له مولاه انج: وإلا لحقك القوم، فقال: بالله ما رأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعي هذا، حتي انتهى الي دار من دور البصرة فنزلها ومات بها^١.
وقال أبو مخنف: وقد قال عبد الملك بن مروان: لولا أن أباي أخبرني أنه رمي طلحة فقتله ما تركت تيمياً إلا قتلته بعثمان^٢.

الزبير

أبوه العوام بن خويلد شقيق خديجة بنت خويلد أم المؤمنين عليه السلام، أمه صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله ، أحد الستة الذي رشّحهم عمر للشوري، وأحد العشرة كما يقولون، يكنى بابنه عبدالله.
ولابنه عبدالله الأثر الكبير في انحرافه عن أمير المؤمنين حتي قال عليه السلام : «ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتي نشأ ابنه المشؤوم عبدالله»^٣.

¹ شرح النهج: ج ٩، ص ١١٣.

² شرح النهج: ج ٩، ص ١١٤، وطبقات ابن سعد: ١١٩/٣ ط التراث العربيروت.

³ شرح النهج: ج ٢٠ / ٤٦١، والاستيعاب: ج ٢ / ٣٠٢.

كان فى صحبة النبىّ الي أن انتقل صلى الله عليه وآله الي جوار ربّه وبعدها
صحب الإمام علىّ عليه السلام، حتي أّيام مقتل عثمان فانحرف بعد ذلك
عنه وخرج مع طلحه وعائشه الي حربه يوم الجمل.
له مواقف شريفة قبل انحرافه عن علىّ عليه السلام منها:

وقوفه الي جنب الإمام عليه السلام يوم السقيفة حتي أنّه شهر سيفه.
يقول ابن أبى الحديد فى ج ٦، ص ٤٨: قال أبوبكر: وحدّثنى
أبوزيد عمر بن شيبه عن رجاله قال: جاء عمر الي بيت فاطمة فى
رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين فقال: والذى نفسى
بيده لتخرجنّ الي البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم، فخرج إليه
الزبير مصلتاً بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصارى ورجل آخر،
فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره^١. ومنها:
تنازله عن حقّه يوم الشورى لأمر المؤمنين عليه السلام، فكان من حقّه أن
يرشّح نفسه وأن يصوت لمن يشاء.

رأى عمر فيه

«أما أنت يا زبير فوعق لقس مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً

^١ السقيفة لأبى بكر الجوهري: ص ٥٠ / ٥١ / ٤٤ / ٦٠ / ٧١، وكنز العمال: ٢٣٩/٥.

إنسان ويوماً شيطان، ولعلّها لو أفضت إليك ظلّت يومك تلاطم
بالبطحاء علي مدّ من شعير أفرأيت إن أفضت إليك! فليت شعري
من يكون للناس يوم تكون شيطاناً ومن يكون لهم يوم تغضب،
وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت علي هذه الصفة^١.

موقف الزبير من عثمان

يقول ابن أبي الحديد في ج ٩، ص ٣٦: ورووا أيضاً أنّ الزبير
كان يقول: اقتلوه فقد بدّل دينكم فقالوا: إنّ ابنك يحامي عنه
بالباب فقال ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدء بابني؛ إنّ عثمان لجيفة
علي الصراط غداً.

وفي نفس الجزء، ص ٣٥ يقول: وكان طلحة من أشدّ الناس
تحريضاً عليه وكان الزبير دونه في ذلك. وفي العقد الفريد:
ج ٥ / ٤٩ مثله.

تذكير وتحذير من قبل الأمير عليه السلام

برزز عليّ عليه السلام يوم الجمل ونادي بالزبير: يا أبا عبد الله مراراً

¹ شرح النهج: ج ١، ص ١٨٥، وكنز العمال: ج ٥، ص ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، وابن
شبة في تاريخ المدينة المنورة: ٨٨٠/٣.

فخرج الزبير فتقاربا حتي اختلفت أعناق خيلهما فقال له عليّ عليه السلام :
«إنما دعوتك لأذكرك حديثاً قاله لى رسول الله ﷺ أتذكر يوم رآك وأنت
معتنقى فقال لك: أتجبه قلت: وما لى لا أحبه وهو أخى وابن خالى فقال: أما
إنك ستحاربه وأنت ظالم له». فاسترجع الزبير وقال: أذكرتنى ما أنسانيه
الدهر ورجع الي صفوفه^١.

فقال له عبدالله ابنه: لقد رجعت إلينا بغير الوجه الذى فارقتنا
به! فقال: أذكرنى عليّ حديثاً أنسانيه الدهر فلا أحاربه أبداً وإني
لراجع وتارككم منذ اليوم.

فقال له عبدالله: ما أراك إلاّ جنت عن سيوف بنى عبدالمطلب
أنها لسيوف حِداد تحملها فتية أنجاد، فقال الزبير: ويلك اتهمجنى
علي حربيه أما إني قد حلفت ألاّ أحاربه.

قال: كفر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش إنك جنت وما
كنت جباناً. فقال الزبير: غلامى مكحول حرّ كفارة عن يمينى. ثم
أنصل سنان رمحه وحمل علي عسكر عليّ عليه السلام برمح لا سنان له،
فقال عليّ عليه السلام: أفرجوا له فإنه مخرج، ثم عاد الي أصحابه ثم حمل ثانياً
ثم ثالثاً، ثم قال لابنه: أجبناً ويلك تري. فقال: لقد أعذرت.
لما أذكر عليّ عليه السلام الزبير بما أذكره به ورجع الزبير وقال:

^١ الطبري: ٢/٤ و ٥٠٩/٥، والكام: ٢٤٠/٣، والأغصاني: ج ٨/ص ٥٩ /

٦٢، والمسعودي: ٣٧١/٢.

نادي علىُّ بأمرٍ لست أنكره

وكان عمر أبيك الخير منذ حين

فقلت حسبك من عدلٍ أبا حسنٍ

بعض الذى قلت منذ اليوم
يكفينى

ترك الأمور التى تخشى مغبتها

والله أمثل فى الدنيا وفى الدين

فاخترت عاراً علي نارٍ مؤججه

أني يقوم لها خلقٌ من الطين^١

العاقبة والمصير

لَمَّا انصرف الزبير عن حرب علىّ عليه السلام مرّ بوادى السباع،
والأحنف بن قيس هناك فى جمع من بنى تميم قد اعتزل
الفريقين، فأخبر بمرور الزبير فقال رافعاً صوته: ما أصنع بالزبير
لف غارين من المسلمين حتى أخذت السيوف منهما مأخذها
انسلّ وتركهم أمّا إنه لخليق بالقتل قتله الله.
فاتّبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكاً فلمّا قرب منه وقف

¹ شرح النهج: ج ١، ص ٢٣٤، والطبرى: ٢/٤ و ٥٠٩/٥، والأغانى:

٦٠/١٨، وتاريخ المسعودى: ٣٧٢/٢.

الزبير وقال: ما شأنك؟ قال: جئت لأسئلك عن أمر الناس. قال الزبير: إنني تركتهم قياماً في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف، فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقى الآخر.

فلما حضرت الصلاة قال الزبير: يا هذا إننا نريد أن نصلي. فقال ابن جرموز وأنا أريد ذلك. فقال الزبير: فتؤمنني وأؤمنك قال: نعم فثني الزبير رجله وأخذ وضوءه، فلما قام الي الصلاة شدّ ابن جرموز عليه فقتله، وأخذ رأسه وخاتمه وسيفه وحشا عليه تراباً يسيراً ورجع الي الأحنف فأخبره.

فقال: واللّه ما أدرى أسأت أم أحسنت أذهب الي عليّ عليه السلام فأخبره فجاء الي عليّ عليه السلام قال للأذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه رأس الزبير وسيفه فأدخله. وفي كثير من الروايات أنّه لم يأت بالرأس بل بالسيف فقال له: أنت قتلتني؟! قال: نعم. قال: واللّه ما كان ابن صفيّة جباناً ولا لثيماً ولكن الحين ومصارع السوء.

ثم قال: ناولني سيفه ، فناولته فهزّه وقال: سيف طالما جلي به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال ابن جرموز الجائزّة يا أمير المؤمنين فقال: أما إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «بشر قاتل ابن صفيّة بالنار» فخرج ابن جرموز خائباً وقال:

أتيت عليّاً برأس الزبير
أبغى به عنده الزلفه

فبئست بشاره ذى التحفه	فبشّر بالنار يوم الحساب
لولا رضاك من الكلفه	فقلت له إنّ قتل الزبير
وإلاّ فدونك لى حلفه	فإن ترض ذاك فمنك الرضا
وربّ الجماعة والألفه	وربّ المحلّين والمحرمين
وشرطه عنزٍ بذى الجحفه	لسيّان عندى قتل الزبير

ثم خرج ابن جرموز عليّ عليّ عليه السلام مع أهل النهر فقتله معهم
فيمن قتل^١.

طلحه والزبير تحت المجهر

كلّ واحدٍ منهما يرجو الأمر له، ويعطفه عليه دون صاحبه لا
يمتّان الي الله بحبل، ولا يمدّان إليه بسبب.

¹ شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٣٦، والعقد الفريد: ٧١/٥،
والمسعودي: ٣٧٣/٢.

كل واحدٍ منهما حاملٌ ضبٍّ لصاحبه، وعمّا قليل يكشف قناعه به
والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعنّ هذا نفس هذا وليأتين هذا
علي هذا^١.

أقول: لهذه المشابهة والمماثلة والمشاكله بين نفسي الرجلين
أخي النبيّ صلي الله عليه وآله وبينهما كما أخي بين أبيبكر وعمر واختيار عليّاً عليه السلام
لنفسه وهذا ما أشار إليه المحبّ الطبري في الرياض النضرة حيث
قال: ومن أدلّ دليل علي عظم منزلة عليّ من رسول الله صلي الله عليه وآله صنيعة
في المؤاخاة فإنّهُ صلي الله عليه وآله جعل يضمّ الشكل الي الشكل يؤلف بينهما
الي أن أخي بين أبيبكر وعمر وأدّخر عليّاً لنفسه وخصّه بذلك
فيالها مفخرة وفضيلة^٢.

أم المؤمنين عائشة

أبوها أبوبكر وأمّها أم رومان، تزوّجها رسول الله صلي الله عليه وآله قبل
الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة رضوان الله عليها بنت سبع سنين
وبني عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة أشهر.
وتوفّي رسول الله صلي الله عليه وآله عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة، كما

^١ شرح النهج لابن أبيالحديد، خطبة ١٤٨، ج ٩، ص ١٠٩.

^٢ تجلّد هذه المؤاخاة في سيرة ابن هشام من الروض الأنف: ٣٣٧/٤، وكنز
العمال: ٧٢/٩، والمعيّار والموازنة: ٢٠٨.

فيالاستيعاب لأبى عمر بن عبدالبر: إنّ رسول الله ﷺ توفى عنها
وهى بنت ثمان عشرة سنة، فكان سنّها معه تسع سنين ولم ينكح
بكرًا غيرها، واستأذنت رسول الله ﷺ فى الكنية فقال لها: اكنى
بابنك عبدالله بن الزبير - يعنى ابن ختها - فكانت كنيته أم عبدالله.
وتوفيت فى سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها أربع وستون
سنة، ودفنت بالبقيع فى ملك معاوية وصلى عليها المسلمون ليلاً
وأمرهم أبوهريرة وذلك لسبع عشرة خلت من شهر رمضان من
السنة المذكورة.

عائشة مع عثمان¹

يقول ابن أبى الحديد فى ج ٦، ص ٢١٥: قال كلّ من صنّف فى
السير والأخبار أنّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتى
أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله ﷺ فنصبت فى منزلها
وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله ﷺ لم يبل
وعثمان قد أبلى سنّته.
قالوا: أول من سمى عثمان نعتلاً عائشة والنعتل الكثير شعر

¹ السقيفة لأبى بكر الجوهري، ص ٨٠، والعقد الفريد: ٥ / ٤٦، والسير
الحليّة: ٢٨٦/٣، وابن شبة فى تاريخ المدينة: ١١٧١/٤ - ١١٧٤.

الحيه والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً.
ويقول أيضاً فيص ٢١٦: قال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي
في كتابه: وقد روي من طرق مختلفه أن عائشه لما بلغها قتل عثمان
وهي بمكة قالت: أبعد الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد.
قال: وروي من طرق أخرى أنها قالت لما بلغها قتله: أبعد الله
قتله ذنبه وأقاده الله بعمله يا معشر قريش! لا يسومنكم قتل
عثمان كما سام أحمر ثمود قومه أن أحق الناس بهذا الأمر ذو
الإصبع^١، فلما جاءت الأخبار ببيعة علي عليه السلام قالت: تعسوا تعسوا
لا يردون الأمر في تيم أبداً.
وفي تاريخ الطبري يقول عثمان لابن عباس: رأيت أن أوليك
أمر الموسم. وكتب معه الي أهل الموسم بكتاب يسألهم أن يأخذوا
له بالحق ممن حصره.
فخرج ابن عباس فمر بعائشه في الصلصل، فقالت: يابن عباس
أنشدك الله - فإنك قد أعطيت لساناً إزعيلاً - أن تخذل عن هذا
الرجل وان تشكك فيه الناس فقد بانت لهم بصائرهم وانهجرت
ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لأمر قد حُم.
وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتخذ علي بيوت الأموال

^١ ذو الإصبع: طلحة بن عبيد الله.

والخزائن مفاتيح، فإن يل يسير بسيرة ابن عمّه أبيبكر.
قالت: قلت يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا
إلى صاحبنا.
فقلت: أيها عنك! إنني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتي¹.
قال أبو الفرج: وحدثني أحمد قال: حدثنا عمر قال: حدثني
المدائني عن الوقاصي، عن الزهري قال: خرج رهط من أهل
الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد فقال: أكلما غضب رجل علي
أميره رماه بالباطل! لئن أصبحت لكم لأنكلن بكم.
فاستجاروا بعائش، وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتها
وكلاماً فيه بعض الغلظة فقال: أما يجد فساق العراق ومراقها ملجأً
إلا بيت عائشة.
فسمعت، فرفعت نعل رسول الله ﷺ وقالت: تركت سنّة
صاحب هذا النعل.
وتسامع الناس فجاءوا حتى ملأوا المسجد فمن قائل: قد
أحسن، ومن قائل: ما للنساء ولهذا! حتى تخاصموا وتضاربوا
بالنعال.
ودخل رهط من أصحاب رسول الله ﷺ علي عثمان فقالوا له:

¹ الطبري: ٤٠٧/٤.

أتق الله ولا تعطل الحدود، واعزل أخاك عنهم، ففعل^١.

أخطأت في الثالث

وأقبل غلام من جهينة علي محمد بن طلحة وكان محمد رجلاً
عابداً فقال: أخبرني عن قتلة عثمان؟ فقال: نعم دم عثمان ثلاثة
أثلاث؛ ثلث علي صاحبة الهودج — يعني عائشة — ، وثلث علي
صاحب الجمل الأحمر — يعني طلحة — ، وثلث علي بن
أبيطالب .

فضحك الغلام وقال: لا أراني علي ضلال ولحق بعلي وقال في
ذلك شعراً:

^١ الأغاني: ١٤٣/٥، وشرح النهج: ٢٣٢/١٧، والسقيفة: ١٢٢.

سألت ابن طلحة عن هالكٍ
فقال ثلاثة رهطٍ همُ
فثلثُ علي تلك التي في خدرها
وثلث علي ابن أبيطالبِ
فقلت صدقت علي الأولين
وأخطأت في الثالث الأزهر³⁷

بجوف المدينة لم يقبر
أما تواتوا ابن عفان واستعبر
وثلثُ علي راكب الأحمر
ونحن بدويّةٍ قرقر

³⁷ الطبري: ج ٤، ص ٤٨٢، من حوادث سنة ٣٦ هـ

وابن شبة في تاريخ

المدينة: ١١٧٤/٤.

وأشار سعيد بن الساس علي مروان بن الحكم وأصحابه بأخذ

ثأره من هؤلاء الثلاثة بقوله:

أين تذهبون وتتركون ثأركم علي أعجاز الإبل ورائكم؟
— يبنى عائشة وطلحة والزبير — اقتلوهم ثم ارجعوا الي
منزلكم^١.

وأقبل جارية بن قدامة السدي وقال: يا أم المؤمنين والله
لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك علي هذا الجمل الملسون
عرضه للسلاح! إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك
وأبحت حرمتك! إنه من رأي قتالك يري قتلك لمن كنت أتينا
طائفة فارجعي الي منزلك، وإن كنت أتينا مستكره
فاستيني بالناس.

وخرج غلام شاب من بني سدي طلحة والزبير فقال: أما
أنت يا زبير فحواري رسول الله ﷺ وأما أنت يا طلحة فوقييت
رسول الله بيدك وأري أمكما منكما فهل جئتما بنسأكما؟
قال: لا قال: فما أنا منكما في شيء واعتزل وقال في ذلك:

صنتم خلافكم وقد تم أمكم

هذا لتمر كقله الإنصاف

أمرت بجر ذيلها في بيتها

فهوت تشق البيد بالإجاف

¹ الطبري: ٤٥٣/٤، والكامل: ٢٠٩/٣.

غرضاً يقاتل دونها أبنائها

بالنبيل والخطي والأسياف

هتكت بطلحة والزبير ستورها

هذا المخبر عنهم والكافي^١

عائشة مع أمير المؤمنين عليه السلام

روي ابن سعد عن عائشة في خبر مرض رسول الله صلى الله عليه وآله أنها قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله واشتد به وجهه خرج وهو بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين ابن عباس - تنسب الفضل - وبين رجل آخر قال المحدث عنها - وهو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود - فأخبرت عبد الله بن عباس عما قالت عائشة فقال لي ابن عباس: هل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ قال: قلت: لا. قال ابن عباس: هو علي بن أبي طالب. ثم قال: إن عائشة لا تطيب له نفساً بخير^٢.

وذكره البخاري في صحيحه باب مرض النبي ووفاته، وحذف قول ابن عباس أن عائشة لا تطيب له نفساً بخير، أدلة

^١ الطبري: ٤/٤٦٥، والكامل: ٣/٢١٤.

^٢ الطبقات الكبرى: ٢/٣٥٩، ٣٦٥، وتاريخ الطبري: ٣/١٨٩، والروض الأنف: ٤/٤٣٣.

لأمانته في القتل ولا يمسنا إلا الدعاء بأن يحشره الله مع أم المؤمنين عائشة فإنه من أبنائها الباقين.

وأخرج الإمام أحمد من حديث عائشة: ج ٢ ص ١١٣ من مسنده عن عطاء بن يسار قال: جاء رجل فوقع في عليّ وفي عمار عند عائشة فقالت: أما عليّ فليست قاتلة لك فيه شيئاً وأما عمار فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه: لا يُخَيَّر بين اثنين أمرين إلا اختار أشتاهما.

يقول ابن أبي الحديد في ج ٢ ص ١١٥: وقال أبو مخنف لوط ابن يحيى الأزدي في كتابه: إن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة أقبلت مسرعة وهي تقول: إيه ذا الإصبع لله أبوك أما أنهم وجدوا طلحة لها كفراً فلمّا انتهت إلي شراف استقبلها عبيد ابن أبي سلمة الليثي فقالت له: ما عندك؟ قال: قتل عثمان، قالت: ثم ماذا؟ قال: ثم دارت بهم الأمور إلي خير محاور باينوا علياً فقالت: لوددت أن السماء انطبقت علي الأرض إن تمّ هذا ويحك أنظر ما تقول؟ قال: هو ما قلت لك يا أم المؤمنين فولولت فقال لها: ما شأنك يا أم المؤمنين والله ما أعرف بين لابتيها أحداً أولي بهما منه ولا أحق ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته فلمّا ذا تكرهين ولايته؟ قال: فما رقت عليه جواباً.

وفي تاريخ الطبري فقال لها:

ومنك الرياح ومنك المطر	فمنك البداء ومنك الغير
وقلت لنا إنه قد كفر	وأنت أمرت بقتل الإمام
وقاتله عندنا من أمر	فهبنا أطعناك في قتله
ولم تنكشف شمسنا والقمر	ولم يسقط السق من فوقنا
يزيل الشبا ويقيم الصعر	وقد بايع الناس ذا تدراً
وما من وفي مثل من قد غدر	ويلبس للحرب وأثوابها

فانصرف الي مكيه فنزلت علي باب المسجد فقصت للحجر
فسترت واجتمع اليها الناس، فقالت: يا أيها الناس إن عثمان قُتل
مظلوماً، ووالله لأطلبنّ بدمه^١.

فشاء وضرب بالدقوف

ولما نزل علي مبيد ذاقاره كتبت عائشه الي حفصه بنت عمر:
«أما بعد فياني أخبرك أن علياً قد نزل ذاقار وأقام بها مرعوباً خائفاً
لما يلته من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر وإن
تأخر نحر».

فدمت حفصه جوارى لها يتننن وينخرن بالدقوف

¹ تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤٥٩، وابن الأثير في الكامل: ٢٠٦/٣.

فَأَمَرْتَهُنَّ أَنْ يَقْلُنَّ فِي عَنَائِهِنَّ

على في السفر
إنّ تقدّم عقر

ما الخبر ما الخبر
كالفرس الأشقر

وإن تأخر نحر

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن علي حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ أم كلثوم بنت علي عليه السلام فلبست جلابيها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها فلمّا عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت أمّ كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما علي أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل¹.

فقالت حفصة: كفى رحمك الله وأمرت بالكتاب فمُزّق واستغفرت الله، قال أبو مخنف: روي هذا جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني أيضاً مثله قال: فقال سهل بن حنيف في ذلك هذه الأشعار:

¹ إشارة إلى الآيات ٢ - ٥ من سورة التحريم.

عذرنا الرجال بحرب الرجال

فما للنساء وما للسبب

أما حسبنا ما أتينا به
ومخرجها اليوم من بيتها
إلى أن أتانا كتابٌ لها
مشوّمٌ فيها قبح ذلك الكتاب^{٤٣}

لكِ الخير من هتك ذاك الحجاب
يعرفها الذنب نبجُ الكلاب

⁴³ شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٤، ص ١٣.

سجدة الشكر

روي أبو الفرج الاصفهاني في مقتل الإمام علي عليه السلام في كتابه
(مقاتل الطالبين):

«لَمَّا أَنْ جَاءَ عَائِشَةُ قَتَلَ الْإِمَامَ عَلِيَّ سَجَدَتْ» أَي سَجَدَتْ
شُكْرًا لِلَّهِ.

وروي الطبري^١ وأبو الفرج وابن سعد وابن الأثير قالوا: لَمَّا
أَتَتْ عَائِشَةُ نَعَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَتْ:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوِي

كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ

ثُمَّ قَالَتْ: مَنْ قَتَلَهُ؟ فَقِيلَ: رَجُلٌ مِنْ مَرَادِ فَقَالَتْ:

¹ الطبري: ١٥٠/٥، والكامل: ٣٩٤/٣، والطبقات: ٢٣/٣، والموفقيات: ١٣١.

غلام ليس في فيه التراب

فإن يك نائياً فلقد نعاه

فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَامَةَ: الْعَلَسِيَّ تَقُولِينَ هَذَا؟ فَقَالَتْ: إِذَا
نَسِيتُ فذَكِّرُونِي. وَلَا يَسْمَعُ الصَّخْرَةُ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ.^١

¹ الأنبياء: ٤٥.

ابتداء المذدب والنكث

لما بويح عليّ عليه السلام كتب الي مناويته:

«أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان من غير مشورة مني وبإيموني من مشورة منهم واجتماع؛ فإذا أتاك كتابي فبإيع لي وأوفد إلى أشرف أهل الشام قبلك».

فلما قدم رسوله علي مناويته وقرأ كتابه بعث رجلاً من بني عُميس وكتب منه كتاباً الي الزبير بن العوام وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله بن الزبير أمير المؤمنين من مناويته بن أبيسفيان سلام عليك أما بعد فإنني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليهما ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فأظهر الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الي ذلك وليكن منكما الجد والتشهير أنظر كما الله وخذل مناوتكما».

فلما وصل هذا الكتاب الي الزبير شرّ به وأعلم به طلحة وأقرأه إياه فلم يشك في النصح لهما من قبل مناويته وأجمعا عند ذلك

جاء الزبير وطلحة النبي علي عليه السلام بسد البيعة بأتمام فقالا له: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كليهما، وعلمت رأي عثمان، كان في بني أمية، وقد ولّك الله الخلاف من بعده فولّنا بعض أعمالك. فقال لهما: «أرضيكم الله لكمما حثي أري رأيي وأملكمما أني لا أشرك في أماني إلا من أرضي بدينه وأمانته من أصحابي ومن قد عرفت دخيلته».

فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس¹.

دخل الزبير وطلحة علي عليه السلام فاستأذناه في الممر، فقال: «ما الممر؟ تريدان، فحلفا له بالله أنهما لا يريدان غير الممر، فقال لهما: ما الممر؟ تريدان، وأنهما تريدان الممر ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان وما رأيهما غير الممر. قال لهما: فأعيد البيعة لي ثانية، فأعادها البيعة لي ثانية فأعادها بأشد ما يكون من الأيمان والمواثيق فأذن لهما».

فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضراً: «والله لا ترونيهما إلا في فتنه يقتتلان فيهما» قالوا: يا أمير المؤمنين فمر بردهما إليك؟ قال:

¹ شرح النهج: ج ١، ص ٢٣١.

ليقتضي الله أمراً كان منفعلاً.

لَمَّا خَرَجَ الزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ لَمْ يَلْقِيا أَحَدًا إِلَّا وَقَالَ لَهُ: لَيْسَ عَلَيَّ فِي أَعْنَاقِنَا بَيْعُهُ، وَإِنَّمَا بَايَعْنَاهُ مَكْرَهَيْنِ، فَبَلَغَ عَلَيْهِمَا سَدَمَ قَوْلِهِمَا فَقَالَ: هَاتِيهِمَا إِلَيَّ وَأَضْرِبْ دَارَهُمَا أَمَا وَاللَّهِ ضَلَمْتُ أَنْفُسَهُمَا سَيِّئًا عَمَلًا أَنْفُسَهُمَا أَخْبَثَ مَقْتَلًا، وَيَأْتِيَانِ مِنْ وَرْدٍ عَلَيْهِ بِأَشْأَمِ يَوْمٍ، وَاللَّهِ مَا الْعَمْرُؤُ يَرْمِيَانِ، وَلَقَدْ أَتَيْتَانِي بِوُجْهَيْ فَاجْرَيْنِ وَرَجَعَا بِوُجْهَيْ فَاجْرَيْنِ فَكَاشَيْنِ، وَاللَّهِ لَا يَلْقِيَانِي بِهَذِهِ الْيَوْمِ إِلَّا فِي كَتِيبَةٍ خَشِيتُ أَنْ يَفْتَلَنَ فِيهِمَا أَنْفُسُهُمَا فَبَعْدُ لَهَا وَسُحْقًا^١ -

وتحرك الناكثون

كَتَبَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ إِلَى عَائِشَةَ وَهَيَّ بِمَكَّةَ كِتَابًا: أَنْ خِذْنِي مِنَ النَّاسِ عَنْ بَيْعَةِ عَلِيٍّ وَاطْهَرِي الطَّلَبَ بِدَمِ عُمَانَ وَحَمَلَا الْكِتَابَ مَعَ ابْنِ أَخْتِهِمَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ كَاشَفَتْ وَاطْهَرَتْ الطَّلَبَ دَمَ عُمَانَ وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَكَّةَ فِي ذَلِكَ السَّامِ، قَالَ أَبُو مُخَنَّفٍ: جَاءَتْ عَائِشَةُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ تُخَادِعُهَا عَلِيَّ الْخُرُوجَ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُمَانَ، فَقَالَتْ لَهَا: يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ، أَنْتِ أَوَّلُ مَهَاجِرَةٍ مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَنَا مِنْ بَيْتِكَ وَكَانَ

¹ شرح النهج: ج ١، ص ٢٣٢.

جبرئيل أكثر ما يكون في منزلك فقالت أم سلمة: لأمر ما قلت هذه المقالة. فقالت عائشة: إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان، فلما تاب قتلوه ضائماً في شهر حرام، وقد عزمت علي الخروج الي البصرة ومعي الزبير وطلحة، فخرجي معنا، لعل الله أن يصلح هذا الأمر علي أيدينا وبنا.

قالت أم سلمة: إنك كنت بالأمس تحرضين علي عثمان وتقولين فيه أخبث القول وما كان اسمه عندك إلا نكلاً وإنك لتسرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله ﷺ أفأذكركِ. قالت: نعم. قالت: أتذكرين يوم أقبل عيسى بن مريم عليه السلام ونحن معه، حتي إذا هبط من قديد ذات الشمال، خلا بلي يناجيه فأطال فأردت أن تهجمي عليهما فنهيتك فصويتني فهجمت عليهما فما لبثت أن رجعت باكياً فقلت: ما شأنك؟ فقلت: أني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي: ليس لي من رسول الله إلا يوم من تسعة أيام أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي. فأقبل رسول الله ﷺ علي وهو غضبان محمر الوجه فقال: «ارجعي وراءك والله لا يفزعني أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من النصاب إلا وهو خارج من الإيمان». فرجعت ناديه ساقطة. قالت عائشة: نعم أذكر ذلك. قالت: وأذكركِ أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ وأنت تنسولين رأسه وأنا أحيس له حيساً

وكان الحيس يمجبه فرفع رأسه وقال صلى الله عليه وسلم «يا ليت شمري أيتكن صاحبه الجمل الأذنب تنجهم كلاب الصواب فكفون فأكبده من الصراط» فرفعت يدي من الحيس فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك. ثم ضرب علي ظهره وقال: «ياك أن تكونيها» ثم قال: «يا بنت أبي أمية ياك أن تكونيها يا حميراء» أما أنا فقد انذرتك، قالت: عائشة نسمة أذكر هذا.

قالت: وأذكر أنك كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر له وكان علي يتباهى بنسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها يومئذ يخصفها وقصد في ظل سمره وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا السي الحجاب ودخلا يحدانه فيما أراد.

ثم قال: يا رسول الله إنا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مغزياً فقال لهما: «أما أني قد أري مكانه ولو فعلت لتخسرتم منه كما تخسرتم بنو إسرائيل من هارون بن هيران».

فيسكتا ثم خرجا فلمّا خرجنا السي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له: وكنت أجزأ عليه منّا: من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «خاصف النعل، فنظرنا فلم نر أحداً إلّا علياً فقلت: يا رسول الله ما أري إلّا علياً فقال: هو ذاك، فقالت عائشة: نسمة أذكر ذلك».

فقال: فأى خروج تخرجين بسد هذا؟ فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله. فقالت: أنت ورأيك فأنصرفت عائشة عنها، وكتبت أم سلمة بما قالت وقيل لها: الي عليّ عليه السلام^١.

شتمان ما بين الموقفين

يقول ابن أبي الحديد في ج ٤، ص ٢١٩: وروي هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل: إن أم سلمة كتبت الي عليّ عليه السلام من مكة: أما بعد، فإن طلحة والزبير وأشياءهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بنائشة الي البصرة ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز ويذكرون أن عثمان قتل مظلوماً وأنهم يطلبون بدمه والله كافيههم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وأمرنا به من لزوم البيت لم أدم الخروج إليك والبصرة لك ولكنني بأعنة نحوك ابني فذل نفسي عمر بن أبي سلمة فاستوص به خيراً^٢.

لما عزم عائشة علي الخروج الي البصرة طلبوا لها بغيراً أيماً يحمل هودجها فجاءهم يسلي بن أمية ببيبره المسمي عسكرياً وكان

¹ شرح النهج: ج ٤، ص ٢١٦ - ٢١٨، والمعار الموازنة: ٢٧ - ٢٩.

² تاريخ الطبري: ٤/٤٥١، المعار والموازنة: ٣٠.

عظيم الخلق شديداً فلمّا رآته أعجبها وأنشأ الجمال يحدّثها بقوّته
وشدّته ويقول في أثناء كلامه: «عسكر» فلمّا سمعت هذه اللفظة
استرجعت وقالت ربّوه لا حاجة لي فيه وذكّرت حيث سُئلت أنّ
رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه فأمرت أن
يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فنُيّر بجلال غير جلاله وقيل
لها قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً وأشدّ قوّةً وأتيت به فرضيت!!
ثم قال ابن أبي الحديد: قال أبو مخنف: وأرسلت السي حفصة
تسألها الخروج والمسير منها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأتي أخته
فنزمت عليها فأقامت وحطّت الرحال بسدما همت¹ -

حفصة وعائشة فضائل مشتركة

أسرّ النبي صلى الله عليه وآله حديثاً لأُمّ المؤمنين حفصة بنت عمر وبحكم
العلاقة الزوجية والثقة المتبادلة وأنهما شريكة الحياة والهموم ما
كان يخطر على باله أنها تفشي وتكشف عن سرّه وأن من عادات
النسب حفظ الأسرار ولو أدّى السي الأضرار، لكن أُمّ المؤمنين
حفصة سارعت السي أُمّ المؤمنين عائشة، وأخبرت بها بما قال الرسول
وهكذا انتشر وظهر ما أسره سيّد البشر فنزلت الآيات في شأن

¹ شرح النهج: ج ٦، ص ٢٢٤ - ٢٢٥، والطبري: ٤٥٤/٤.

هذه القضية تقول: وإذا أَسْرَ النبيُّ الذي بهُضِ أزواجٌ حديدٌ فلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ صَرَخَ بِمَخْمَةٍ وَأَمْرٍ مِنْ مَنْ بِهِمْ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنَّ تَعُوبًا إِلَهِ اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَمَا لِي وَاللَّهِ مِنْ مَوْلَايِهِ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ.¹

فَكَلَّهَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ وَإِنْكَارٌ شَدِيدٌ وَكَلَامٌ غَلِيظٌ وَمَا هُوَ إِلَّا تَسْبِيرٌ عَمَّا فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ لَوْعَةٍ وَأَلَمٍ بِسَبَبِ إِفْضَاءِ السِّرِّ. فَنَسْرِي الْمَوْقِفَ الْمَوْحِدَ وَالنَّضَالَ الْمَشْتَرَكَ الْمُسْتَبْرَ عَنْهُ فَنَسِي الْآيَةَ بِالتَّظَاهَرِ، فَنَلْسِي هَذَا لَا يَصِحُّ خَبْرُهُ، أَوْ أَثَرُهُ وَمِنْ السَّذَاجَةِ وَالْبَلَادَةِ أَنْ يَنْقُصَ النَّاقِلُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَمِيلُ إِلَى عَائِشَةَ أَوْ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَنِّي أَحَبُّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ لَا سَيِّمًا عَلَيَّ قَوْلَ الْقَائِلِ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَهَذَا النُّقْصُ أَوْ الْقَوْلُ لَا يَنْسَجِمُ مَعَ هَذِهِ الْآيَاتِ.

ثُمَّ أَنَّ الطَّبِيعَةَ الْبَشَرِيَّةَ تَقْضِي بِذَلِكَ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَفْرُ وَيَنْفَرُ مِنْ هَكَذَا زَوْجَةٍ هِيَ مَصْدَرُ قَلْقَةٍ وَأَنْزَعَا جَهَ فَمَا يَرْوِي مِنْ مَدْحٍ وَثَنَاءٍ وَاطِّرَاءٍ يَذُوبُ وَيَنْصَهَرُ أَمَامَ آيَاتِ اللَّهِ الْحَمِيدِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ صَخَرٍ وَحَدِيدٍ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ.

¹ التحريم: ٣ - ٤.

كلاّب الحوآب

يقول ابن أبي الحديد في ج ٩، ص ٣١٠: وروي أبو مخنف
قال: حدثنا إسماعيل بن خالد عن قيس ابن أبي حازم. وروي
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وروي حرين بن يزيد عن
عامر الشعبي وروي محمد بن إسحاق عن حبيب بن عمير قالوا
جميعاً:

لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة النبي البصره
طرفت ماء الحوآب وهو ماء لبني عامر بن صعصعه فنجحتهم
الكلاب فنشرت صباب إبلهم فقال قائل منهم: لئن الله الحوآب فما
أكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوآب، قالت: أهذا ماء
الحوآب؟^١ قالوا: نعم، فقالت: رةوني رةوني، فسألوها ما شأنها ما
بدا لها فقالت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كأنني بكلاّب ماء
يهدمي الحوآب، قد نجحت بعض نسائي» ثم قال لي: «ياك يا حميراء أن
تكونيها». فقال لها الزبير: مهلاً يرحمك الله فإننا قد جئنا ماء
الحوآب بفراسخ كثيره، فقالت: عندك من يشهد بأن هذه الكلاب
الناحية ليست علي ماء الحوآب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين
أعرابياً جعل لهم جلاً فطفوا لها وشهدوا أن هذا الماء ليس بماء
الحوآب فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام.^٢

^١ الطبري: ٤٥٧/٤، والكمال: ٢١٠/٣، وكنز العمال: ١٥٠/١١.

^٢ المسعودي: ٣٦٧/٢، والحليّة: ٢٨٦/٣، والمحاسن للبيهقي: ٤٣.

ثم قال ابن أبي الحديد في ص ١١١: قال أبو حنيفة: وحديثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الزبير وطلحة أخذوا السير بنائشاً حتى انتهوا إلى حنظل أبي موسى الأشعري وهو قريب من البصرة وكتبوا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل على عسدر علي البصرة: أن أدخل لنا دار الإمارة. فلما وصل كتابهما إليه بعث إليهما الأحنف بن قيس، فقال له: إن هؤلاء القوم قدموا علينا ومنهم زوجة رسول الله، والناس إليها سراع كما تري. فقال الأحنف: إنهم جاءوك بها للطلب بدم عثمان وهم الذين أتوا علي عثمان الناس، وسفكوا دمه... وأشار علي ابن حنيفة بالتأهب والنهوض. فقال ابن حنيفة: الرأي ما رأيته. لكنني أكره الشر وأن أبدأهم به، وأرجو النافعة والسلامة التي أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به. قال: وكتب علي إلى عثمان بن حنيف لما بلغه مشاركة القوم

¹ الأعداء: الاسراع.

البصيرة :

«من عبد الله على أمير المؤمنين الذي شهدان بن حنيف: أما بعد فإن البغضاء ما هدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا إلى مصر كوساقهم الشيطان لطلب ما لا يرعى الله به والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الرفقاء بالمهدد والميثاق الذي فارقوا عليه فإن أجابوا فأحسن جوارهم وإذا لم يوافقوا منك وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف فما جزهم التمثال حتي يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين».

فلما وصل كتاب علي عليه السلام إلي عثمان أرسل إلي أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي فأمرهما أن يسيرا حتي يأتياه بلبس القوم وما الذي أقدمهم فانطلقا حتي أتيا حنظل أبي موسي وبه مسكر القوم فدخلا علي عائشة فبالاها ووعظاها وأذكراها ونشداها الله فقالت لهما: ألقيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما: إنا جئنا لطلب بدم عثمان وندعو الناس إلي أن يردوا أمر الخلافة شورى فقالا له أن عثمان لم يقتل بالبصرة لطلب دمه فيها وأنت تلطم قتله عثمان من هم وأين هم وأنت وصاحبك وعائشة كنتم أشد الناس عليه وأعظمهم إغراء بدمه فأقيدوا من أنفسكم.

وأما إعادة أمر الخلافة شورى فكيف وقد بايستم علياً طائفتين غير مكرهين وأنت يا أبا عبد الله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا

الرجل يوم مات رسول الله ﷺ وأنت أخذ قائم سيفك تقول: ما أحد
أحق بالخلافه منه ولا أولى بها منه وامتنعت من بيعة أبي بكر فأين
ذلك الفضل من هذا القول.

فقال لهما: اذهبا فالتقيا طلحة فقاما الي طلحة فوجداه أخشن
الملبس شديد البريكه قسوى المزجم فى إثارة الفتنة وإضرار نوار
الحرب فانصرفا الي ابن حنيف فأخبراه وقال له أبو الأسود:

يابن حنيف قد أتيت فأنفر وطاعن القوم وجالد واصبر

وأبرز لها مستلماً وشمر

فقال ابن حنيف: أى والحرمين لأفعلن وأرم مناديه فنادي فى
الناس السلاح السلاح فاجتمعوا إليه¹.

قال: وأقبل القوم فلمّا انتهوا الي المربد قام رجل من بني جشم
فقال: أيها الناس أنا فلان الجشمى وقد أتاكم هؤلاء القوم فإن كانوا
أتوكم خائفين لقد أتوكم من المكان الذى يأمن فيه الطير والوحش
والسباع، وإن كانوا أنّما أتوكم بطلب دم عثمان فغيرنا ولى قتله
فاطيعونى، أيها الناس ردّوهم من حيث أقبلوا، فإنكم إن لم تفعلوا لم
تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التى لا تبقى ولا تذر.
فحصه ناس من أهل البصرة فأمسك.

¹ شرح النهج: ج ٩، ص ٣١٣ وفى العقيد الفريد: ج ٥، ص ٦٣ - ٧٩ ذكر نبذاً
من يوم الجمل.

واجتمع أهل البصرة الي المربد حتي ملأوه مشاءً وركباناً فقام طلحة فأشار الي الناس بالسكوت ليخطب، فسكتوا بعد جهدٍ. فكانت خطبته مدحاً وثناءً واطراءً علي عثمان بن عفان وأنه قتل مظلوماً وجئنا نطلب بدمه.

ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة.

فقام إليهما ناس من أهل البصرة فقالوا لهما: ألم تبايعا علياً فيمن بايعه، فقيم بايعتما ثم نكثتما؟ فقالا: ما بايعناه وما لأحد في أعناقنا بيعه، وإنما استكرهنا علي بيعته.

ثم اقبلت عائشة علي جملها، فنادت بصوت مرتفع: أيها الناس! أقلوا الكلام واسكتوا، فاسكت الناس لها، فتكلمت بمثل ما تكلم به طلحة والزبير في شأن عثمان وجاء في آخر كلامها:

ألا إن عثمان قتل مظلوماً، فاطلبوا قتلته، فإذا ظفرتم بهم فاقتلوهم، ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان.

فهاج الناس واختلطوا، فمن قائل القول ما قالت ومن قائل يقول: ما هي وهذا الأمر؟ إنما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها، وارتفعت الأصوات، وكثر الغظ، حتي تضاربوا بالنعال، وتراموا

بالحصي.

ثمّ إنّ الناس تمايزوا فصاروا فريقين: فريق مع عثمان بن حنيف، وفريق مع عائشة وأصحابها^١.

قال أبو مخنف: فلمّا أقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف، فوجداه وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك، فمضوا حتي انتهوا الي موضع الدباغين فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح.

فحمل عليهم حكيم بن جبلة، فلم يزل هو وأصحابه يقاتلونهم حتي أخرجوهم من جميع السكك، ورمتهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فأخذوا الي مقبرة بنى مازن، فوقفوا بها ملياً حتي ثابت إليهم خيلهم، ثم أخذوا علي مسنأة البصرة حتي انتهوا الي الربوكة^٢ ثم أتوا سبخة دار الرزق، فنزلوها وأتاهما عبداللّٰه بن حكيم التميمي لمّا نزلا السبخة بكتب كانا كتبها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمد أما هذه كتبك إلينا قال: بلي. قال: فكتبت أمس تدعونا الي خلع عثمان وقتله حتي إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلّا هذه الدنيا، مهلاً.

¹ شرح النهج: ٩، ص ٣١٤ - ٣١٦، والكامل: ج ٣ / ٢١١ - ٢١٣، والطبري: ٤٦٤/٤.

² في النسخة: الزابوقة.

إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من عليّ ما عرض عليك من البيعة، فبايعته طائعاً راضياً، ثم نكثت بيعتك، ثم جئت لتدخلنا في فتنك.

فقال: إنّ عليّاً دعانى الي بيعته بعد ما بايع الناس فعلمت لو لم أقبل ما عرضه عليّ لم يتم لى، ثم يغرى بى من معه¹.

ثم أصبحا من غدٍ، فصفاً للحرب، وخرج عثمان بن حنيف إليهما فى أصحابه، فناشدهما الله والإسلام وأذكرهما بيعتهما عليّاً عليه السلام فقالا: نطلب بدم عثمان. فقال لهما: وما أنتما وذاك، أين بنوه؟ أين بنو عمّه الذين هم أحقّ به منكم...

الي أن قال: وهل كان أحد أشدّ علي عثمان قولاً منكما فشتماه شتماً قبيحاً، وذكر أُمّه.

فقال للزبير: أما والله لولا صفيّة ومكانها من رسول الله فإنّها أدنتك الي الظل، وأن الأمر بينى وبينك يابن الصعبة — يعنى طلحة — أعظم من القول لأعلمتكما من أمركما ما يسوءكما. اللهم إنى قد أعذرت الي هذين الرجلين.

ثم حمل عليهم، واقتتل الناس قتالاً شديداً، ثم حاجزوا واصطلحوا علي أن يكتب بينهم كتاب صلح فكتب:

¹ شرح النهج: ٩، ص ٣١٦.

هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الأنصارى ومن معه من المؤمنين من شيعه أمير المؤمنين على بن أبي طالب وطلحه والزبير ومن معهما... .

وجاء فى آخره: وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه، وأشد ما أخذه علي نبي من أنبيائه، من عهد وذمة.

وختم الكتاب: ورجع ابن حنيف حتى دخل دار الامارة وقال لأصحابه: الحقوا رحمكم الله بأهلكم، وضعوا سلاحكم، وداووا جرحاكم، فمثكوا كذلك أيتاماً. ثم إن طلحه والزبير قالوا: إن قدم علي ونحن علي هذه الحال من القلة والضعف ليأخذن بأعناقنا فأجمعنا علي مراسلة القبائل واستماله العرب، فأرسلنا الي وجوه الناس وأهل الرئاسة والشرف، يدعونهم الي الطلب بدم عثمان، وخلع علي واخراج ابن حنيف من البصرة. فبايعهم علي ذلك الأزد وضبة وقيس بن عيلان كلها إلا الرجل والرجلين من القبيلة.

خرجوا للإصلاح

فلما استوثق لطلحه والزبير أمرهما، خرجا فى ليلة مظلمة ذات ريح ومطر، ومعهما أصحابهما، قد ألبسوهما الدروع، وظاهروا فوقها بالثياب فانتهاوا الي المسجد وقت صلاة الفجر،

وقد سبقهم عثمان بن حنيف إليه وأقيمت الصلاة، فتقدم عثمان ليصلي بهم فأخّره أصحاب طلحة والزبير، وقدموا الزبير فجاءت السابجة — وهم الشرط حرس بيت المال — فأخرجوا الزبير، وقدموا عثمان، فغلبهم أصحاب الزبير، فقدموا الزبير وأخرجوا عثمان، فلم يزالوا كذلك حتي كادت الشمس تطلع، وصاح بهم أهل المسجد: ألا تتقون أصحاب محمد وقد طلعت الشمس؟! فغلب الزبير فصلي بالناس، فلمّا انصرف من صلاته، صاح بأصحابه المستسلحين: أن خذوا عثمان بن حنيف فأخذوه، بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفهما فلمّا أسر ضرب ضرب الموت، ونتف حاجباه وأشفار عينيه وكلّ شعرة في رأسه ووجهه وأخذوا السابجة وهم سبعون رجلاً فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الي عائشة.

فقال لأبان بن عثمان: أخرج إليه فاضرب عنقه، فإنّ الأنصار قتلت أباك وأعانت علي قتله.

فنادي ابن حنيف: يا عائشة، يا طلحة يا زبير، إنّ أخى سهل بن حنيف خليفة على بن أبيطالب علي المدينة وأقسم بالله إن قتلتموني ليضعن السيف في بنى أبيكم وأهلكم ورهطكم، فلا يُبقى أحداً منكم.

فكفّوا عنه، وخافوا أن يقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهلهم بالمدينة فتركوه¹.

¹ الكامل لابن الأثير: ٢١٥/٣.

وأرسلت عائشة الي الزبير أن أقتل السبابة فإنه قد بلغنى
الذى صنعوا بك.

قال: ذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم، ولى ذلك منهم عبدالله
ابنه، وهم سبعون رجلاً وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت
المال، قالوا: لا ندفعه إليكم حتي يقدم أمير المؤمنين.

فسار إليهم الزبير فى جيش ليلاً، فأوقع بهم، وأخذ منهم
خمسین أسيراً فقتلهم صبراً.

قال أبو مخنف: فحدثنا الصقعب بن زهير، قال: كانت
السبابة القتلي يومئذ أربع مائة رجل.

قال: وكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر فى
الإسلام وكان السبابة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين
صبراً. قال: وخيروا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلى،
فاختار الرحيل فخلوا سبيله، فلحق بعلى عليه السلام فلمّا رآه بكى، وقال له:
فارقتك شيخاً وجئتك أمرداً. فقال على عليه السلام: **إنا لله وإنا إليه راجعون.**
قالها ثلاثاً.

يوم الجمل الأصغر

فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف،
خرج فى ثلاثمائة من عبدالقيس مخالفاً لهم ومنابذاً، فخرجوا إليه

١ - ٣٢١، والمبسعودى: ٣٦٧/٢، والكامل:

¹ شرح النهج: ج ٩، ص ٣٢٠

٢١٦/٣، ٢٢٦، وتاريخ الطبرى: ٤٦٩/٤، ٤٨٠.

وحملوا عائشة علي جمل، فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر،
ويوم علي عليه السلام يوم الجمل الأكبر.

وتجالد الفريقان بالسيوف، فشدد رجل من الأزدي من عسكر
عائشة علي حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها، ووقع الأزدي
عن فرسه، فجثا حكيم فأخذ رجله فرمي بها الأزدي فصرعه، ثم
دب إليه فقتله متكئاً عليه، خانقاً له حتي زهقت نفسه فمرّ بحكيم
إنسان وهو يجود بنفسه، وقال: من فعل بك؟ قال: وسادتي فنظر
فيذا الأزدي تحته، وكان حكيم شجاعاً مذكوراً.

قال: وقتل مع حكيم إخوة له ثلاثة، وقتل أصحابه كلهم وهم
ثلاثمائة من عبدالقيس والقليل منهم من بكر بن وائل.

فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم وأصحابه
وطرد ابن حنيف اختلفا في الصلاة وأراد كلّ منهما أن يؤمّ بالناس
وخاف أن تكون صلاته خلف صاحبه تسليماً له ورضاً بتقدمه.

فأصلحت بينهما عائشة، بأن جعلت عبداللّه بن الزبير
ومحمّد بن طلحة يصليان بالناس، هذا يوماً وهذا يوماً^١.

رسالة من أمّ الي ابنها

لما نزل علي عليه السلام بالبصرة كتبت عائشة الي زيد بن صوحان
العبدى: من عائشة بنت أبى بكر الصديق زوج النبيّ صلى الله عليه وآله الي ابنها
الخالص زيد بن صوحان^٢.

^١ شرح النهج: ص ٣٢٢، والمسعودى: ٣٦٧/٢.

^٢ الطبرى: ٤٧٦/٤، والكامل: ٢١٦/٣.

أما بعد فأقم في بيتك وخذّل الناس عن عليّ وليبلغني عنك ما أحب فإنّك أوثق أهليّ عندي والسلام.

فكتب إليها: من زيد بن صوحان الي عائشة بنت أبي بكر: أما بعد فإنّ الله أمرك بأمر وأمرنا بأمر، أمرك أن تقرى في بيتك وأمرنا أن نجاهد، وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فأكون قد صنعت ما أمرك الله به، وصنعت ما أمرني الله به، فأمرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب والسلام^١.

الأمر أمرها

وروي الشعبي عن مسلم بن أبي بكره عن أبيه أبي بكره، قال: لمّا أقدم طلحة والزبير البصرة تقلّدت سيفي وأنا أريد نصرهما، فدخلت علي عائشة وإذا هي تأمر وتنهي وإذا الأمر أمرها فذكرت حديثاً كنت سمعته عن رسول الله ﷺ : «لن يفلح قوم تدبّر أمرهم امرأة». فانصرفت واعتزلتهم.

يقول ابن أبي الحديد وقد روي هذا الخبر علي صورة أخرى: «إنّ قوماً يخرجون بعدى في فتنة، رأسها امرأة، لا يفلحون أبداً»^٢.

^١ شرح النهج: ج ٦، ص ٢٢٦ - ٢٢٧، والعقد الفريد: ٦٧/٥.

^٢ شرح النهج: ص ٢٢٧.

أعذر من أنذر

لَمَّا تَزَاحَفَ النَّاسُ يَوْمَ الْجَمَلِ وَالتَّقُوا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ: لَا يَرْمِيَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِسَهْمٍ وَلَا يَطْعَنَنَّ أَحَدُكُمْ فِيهِمْ بِرُمَحٍ، حَتَّى أَحْدَثَ إِلَيْكُمْ وَحَتَّى أَحْدَثَ إِلَيْكُمْ وَحَتَّى يَبْدَأَ بِكُمْ بِالْقِتَالِ وَالْقِتْلِ.

فَرَمَى أَصْحَابُ الْجَمَلِ عَسْكَرَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّبْلِ رَمِيًّا شَدِيدًا مُتَتَابِعًا، فَضَجَّ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَقَالُوا: عَرَقْنَا سَهْمَهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَاءَ بِرَجُلٍ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ لَفَى فِسْطَاطَ لَهُ صَغِيرٍ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا فَلَانٌ قَدْ قُتِلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثُمَّ قَالَ: اعْذَرُوا إِلَيَّ الْقَوْمَ. فَأَتَى بِرَجُلٍ آخَرَ فَقِيلَ: وَهَذَا قَدْ قُتِلَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ اعْذَرُوا إِلَيَّ الْقَوْمَ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدِيلَ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيَّ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَحْمِلُ أَخَاهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُدَيْلٍ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا أَخِي قَدْ قُتِلَ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَرْجَعَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَعَا بِدِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتِ الْفُضُولِ فَلَبَسَهَا فَتَدَلَّتْ بَطْنُهُ فَرَفَعَهَا بِيَدِهِ وَقَالَ لِبَعْضِ أَهْلِهِ، فَحَزَمَ وَسَطَهُ بِعِمَامَةٍ، وَتَقَلَّدَ ذَا الْفَقَارِ وَدَفَعَ إِلَيْ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ رَايَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ السُّودَاءُ، وَتَعَرَّفَ بِالْعُقَابِ.

وقال للحسن والحسين عليهما السلام إني ما دفعت الراية الي أخيكما، وتركتكما لمكانكما من رسول الله صلى الله عليه وآله^١.

مسلم اسم علي مستمي

قال أبو مخنف: وطاف عليّ عليه السلام علي أصحابه وهو يقرأ: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلّوا من قلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتي يقول الرسول والذين آمنوا معه متي نصر الله ألا إن نصر الله قريب»^٢.

ثم قال: أفرغ الله علينا وعليكم الصبر، وأعزّ لنا ولكم النصر، وكان لنا ولكم ظهيراً في كل أمر.

ثم رفع مصحفاً بيده فقال: من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم الي ما فيه، وله الجنة، فقام غلام اسمه مسلم عليه قباء أبيض، فقال: أنا آخذه، فنظر إليه عليّ عليه السلام وقال: يا فتى إن أخذته، فإن يدك اليمنى تقطع، فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع، ثم تضرب بالسيف حتي تقتل، فقال: لا صبر لي علي ذلك.

فنادي عليّ ثانياً: فقام الغلام، وأعاد عليه القول وأعاد الغلام القول مراراً، حتي قال الغلام: أنا آخذه، وهذا الذي ذكرت في الله

¹ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن أبي مخنف: ج ٩ ص ١١١.

² البقرة: ٢١٤.

قليل.

فأخذه وانطلق، فلمّا خالطهم ناداهم: هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع يده اليمني، فتناوله باليسري فضربه أخرى فقطع اليسري فاحتضنه فضربوه بأسياقهم، حتى قتل. فقالت أم ذريح العبدية في ذلك:

يا ربّ إنّ مسلماً أتاها	بمصحفٍ أرسله مولاها
للعدل والإيمان قد دعاها	يتلو كتاب الله لا يخشاها
فخضبوا من دمه ظباها ⁶⁷	
وأُمّهم واقفة تراها	

⁶⁷ ظباها: سيوفهم.

تأمرهم بالغلى لا تنهاهم^١

فعند ذلك أمر علىّ عليه السلام ولده محمّداً أن يحمل الراية، فحمل وحمل معه الناس، واستحر القتل فى الفريقين وقامت الحرب علي ساق^٢.

وركبت عائشة يوم الحرب الجمل المسمي عسكرياً فى هودج، قد ألبس الرفرف ثم ألبس جلود النمر، ثم ألبس فوق ذلك دروع الحديد^٣.

وأخذت عائشة كفاً من حصي، فحصبته به أصحاب علىّ عليه السلام

^١ الطبرى: ٥١١/٤، ٥٢٩، والمسعودى: ٣٧٠/٢، والكامل: ٢٦٢/٣.

^٢ تاريخ الطبرى: ١١٢/٤.

^٣ شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٢٢٧، وتاريخ الطبرى: ٥٠٧/٤، والمسعودى: ٣٧٠/٢.

وصاحت بأعلي صوتها: شأهت الوجوه كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين، فقال لها قائل: وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمي.

وزحف على عليه السلام نحو الجمل بنفسه فى كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار، وحوله بنوه: حسن وحسين ومحمد عليهم السلام ودفع الراية الى محمد، وقال: أقدم بها حتي تركها فى عين الجمل، ولا تقفن دونه.

فتقدم محمد فرشقته السهام، فقال لأصحابه: رويداً حتي تنفذ سهامهم، فلم يبق لهم إلا رشقة أو رشقتان فأنفذ إليه على عليه السلام يستحثه ويأمره بالمناجزة، فلما أبطأ عليه جاء بنفسه من خلفه، فوضع يده اليسري علي منكبه الأيمن، وقال له: أقدم لا أم لك. فكان محمد رضي الله عنه إذا ذكر ذلك يبكى ويقول: لكأنى أجد ريح نفسه فى قفاى، والله لا أنسى أبداً.

ثم أدركت علياً عليه السلام رقة علي ولده، فتناول الراية منه بيده اليسري وذو الفقار مشهور فى يميني يديه ثم حمل فغاص فى عسكر الجمل، ثم رجع وقد انحنى سيفه، فأقامه بركبته فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمّار: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين فلم يجب أحداً منهم، ولا ردّ إليهم بصره وظلّ ينحط ويزار زئير الأسد، حتي فرق من حوله. وتبادروه وإنه لطامح ببصره نحو

عسكر البصره لا يبصر من حوله ولا يردّ جواراً.

ثم دفع الراية الي ابنه محمد، ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدماً قدماً والرجال تفرّ من بين يديه وتنحاز عند يمنة ويسرة حتي خضّب الأرض بدماء القتلي، ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبتيه فأعصوب به أصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام وقالوا: إنك إن تصب يذهب الدين، فأمسك ونحن نكفيك فقال: والله ما أريد بما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة.

ثم قال لمحمد ابنه: هكذا تصنع يا ابن الحنفية. فقال الناس: من الذي يستطيع ما تستطيع يا أمير المؤمنين¹.

قال أبو مخنف: وحدثنا مسلم الأعور عن حبة العرنى قال: فلما رأي على عليه السلام أن الموت عند الجمل وأنه مادام قائماً فالجرب لا تطفأ، وضع سيفه علي عاتقه، وعطف نحوه وأمر أصحابه بذلك، ومشى نحوه والخطام مع بنى ضبة فاقتتلوا قتالاً شديداً واستحرق القتلى في بنى ضبة فقتل مهم مقتلة عظيمة وخلص على عليه السلام في جماعة من النخع وهمدان الي الجمل، فقال لرجل من النخع اسمه بجير: دونك الجمل يا بجير، ف ضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه،

¹ شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٥٧/١.

وضرب بجرانه الأرض وعجّ عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه، فما هو إلا أن صرع الجمل حتي فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب.

واحتملت عائشة بهودجها، فحملت الي دار عبدالله بن خلف، وأمر عليّ عليه السلام بالجمل أن يحرق ثم يذري في الريح وقال: لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني إسرائيل، ثم قرأ: «وانظر الي الهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقته ثم لنسفته في اليمّ نسفاً»^{٢١}.

بعث عليّ عليه السلام عبدالله بن عباس الي عائشة يأمرها بالرحيل الي المدينة، قال: فأتيها فدخلت عليها، فلم يوضع لي شيئاً أجلس عليه فتناولت وسادة كانت في رحلها، فقعدت عليها.

فقلت: يا بن عباس، اخطأت السنة قعدت علي وسادتنا في بيتنا بغير إذننا! فقلت: ليس هذا بيتك الذي أمرك الله أن تقرّ في فيه، ولو كان بيتك ما قعدت علي وسادتك إلا بإذنك ثم قلت: إن أمير المؤمنين أرسلني إليك يأمرك بالرحيل الي المدينة^٣.

يقول ابن أبي الحديد في ج ١٧، ص ٢٥٤: والذي جري لها كان

¹ طه: ٩٧.

² شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٦٦/١.

³ شرح النهج: ج ٦، ص ٢٢٩ باختصار، العقد الفريد: ٧٦/٥ ط العلمية، بيروت، والمسعودي: ٣٧٧/٢.

خطأ منها، فأى ذنب لأمر المؤمنين عليه السلام فى ذلك ولو أقامت فى منزلها لم تبتذل بين الأعراب وأهل الكوفة، على أن أمير المؤمنين عليه السلام أكرمها وصانها وعظم من شأنها، ومن أحب أن يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة.

ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به، وشقت عصا الأمة عليه ثم ظفر بها لقتلها ومزقها إرباً إرباً ولكن علياً كان حليماً كريماً. يقول ابن أبى الحديد: اتفقت الرواة كلّها على أنه عليه السلام قبض ما وجد فى عسكر الجمل من سلاح ودابّة ومملوك ومتاع وعروض، قسمه بين أصحابه وأنهم قالوا له: أقسم بيننا؛ أهل البصرة نجعلهم رقيقاً فقال: لا، فقالوا: فكيف تحل لنا دمائهم وتحرم علينا سبيهم.

فقال: كيف يحل لكم ذرية ضعيفة فى دار هجرة وإسلام أما ما أ جلب به القوم فى معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم، وأما ما وارت الدور واغلقت عليه الأبواب فهو لأهله ولا نصيب لكم فى شيء منه فلمّا أكثروا عليه قال: فأقرعوا علي عائشة لأدفعها الي من تصيبه القرعة، فقالوا: نستغفر الله يا أمير المؤمنين ثم انصرفوا^١. عن حذيفة قال: لو حدثتكم أن أمكم تغزوكم لتصدقوني؟ قال: أوفق ذلك؟ قال: حق^٢.

^١ شرح النهج: ١ / ٢٥٠، وكنز العمال: ١١ / ١٥٠.

^٢ كنز العمال: ١١ / ١٥٠ / ١٥٤ ح ٣١٦٦٣.

وقال: أرايتكم لو حدثتكم أن أمكم تخرج في فرقة من المسلمين وتقاتلكم صدقتموني؟ قالوا: سبحان الله! ويكون هذا^١.

وفي الطبري عن أبي رجاء قال: رأيت رجلاً قد اضطلمت أذنه، قلت: أخلقه أم شيء أصابك؟ قال: أحدثك بينا أنا أمشي بين القتلي يوم الجمل فإذا رجل يفحص برجله وهو يقول:

¹ كنز العمال: ١١ / ١٥٤ ح ٣١٦٩٠.

فلم نصرف إلا ونحن رواء
ونصرتنا أهل الحجاز عناء

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا
أطعنا قريشاً ضلّةً من حلومنا

قلت: يا عبد الله قل: لا إله إلا الله، قال: ابن مني ولقني فإن في
أذني وقراً فدنوت منه فقال لي: ممن أنت؟ قلت: رجل من الكوفة
فوثب علي فاصطلم أذني كما تري، ثم قال: إذا لقيت أمك فأخبرها
أن عمير بن الأهلب الضبي قتل بك هذا¹.

يقول ابن أبي الحديد: وقد علمت ما كان من عائشة في أمره،
فلما ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من
نساء عبد القيس عمة من بالمصائف وقلدهن بالسيف، فلما كانت
ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأففت وقالت:

¹ الطبري: ٥٢٤/٤، والمسعودي: ٣٧٩/٢، والكامل: ٢٥٢/٣.

هتلك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بى فلما وصلت المدينة
ألقى النساء عمائمهنّ وقلن لها: إنّما نحن نسوة^١ -

كأنّه كان يعرف مبلّغه ومقداره

قال أبو الأسود الدؤلى: لما ظهر علىّ مباسم يوم الجميل، دخل بيت
المال بالبصرة فبى ناس من المهاجرين والأنصار وأنا منهم،
فلما رأى كثرة ما فيه، قال: خرى خرى... مراراً.

ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب، وقال: اقصوه بين
أصحابي خمسمائة، فقسّم بينهم، فلما والذى بيث محمدأ بالحق
ما نقص درهمأ ولا زاد درهمأ، كأنّه كان يعرف مبلّغه ومقداره،
وكان ستّة آلاف ألف درهم، والناس اثنا عشر ألفاً^٢.

الإيثار

حبّة البرنسي، قسّم علىّ بيت مال البصرة علىّ أصحابه
خمسمائة خمسمائة، وأخذ خمسمائة درهم كواحد منهم
فجاءه إنسان لهم يحضر الوقفة فقال: يا أمير المؤمنين كنت
شاهدأ منك بقلبي وإن غاب عنك جسمي فاعطني من الفسى

¹ شرح النهج: ٢٣/١، والمسعودى: ٣٧٩/٢، والعقيد الفريـد: ٧٦/٥.
والطبرى: ٥١٠/٤.

² شرح النهج: ٢٤/ ١، وتاريخ الطبرى: ٥٤١/٤، والمسعودى: ٣٨٠/٢.

شيئاً فدفع إليه الذي أخذته لنفسه وهو خمسمائة درهم ولم يصب
من الفية شيئاً^١ -

من خطبة لعلي في قاعة الجبل

فخرجوا يجررون حرمته رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين
بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزوا حبس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما
ولنيرهما في جيش ما منهم إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائفاً غير
مكره فتقدموا علي عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها
فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدرًا^٢ -

صديق رسول الله صلى الله عليه وآله

قام النبي صلى الله عليه وآله خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: ههنا الفتنة
ههنا الفتنة ههنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان^٣ -

وفي صحيح مسلم: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيت عائشة فقال: رأيت
الفتنة الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان
التي ههنا تنهى الكلام بفضل الملك السلام حول الناكثين لبيعة

¹ شرح النهج: ٢٥٠/١، والمسعودي: ٣٨٠/٢.

² نهج البلاغة: خطبة ١٧٢.

³ البخاري: في باب ما جاء في بيوت أزواج النبي.

الإمام أصحاب الجمل الذين قادهم الهوي والأمل ورجعوا بالخبيبة
والفضيل ثم يأتي الحديث عن الطائفة الثانية التي قادهما معاوية
وعمر بن الخطاب فإوردها النار الحامية -- أعنى القاسطين -- كما سماهم
سبيد المرسلين عليه صلوات المصلين وعليه آله الطاهرين
والحمد لله رب العالمين.

الْقَاسِطُونَ

كَمَا سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحُجُورِ وَالسُّدُولِ عَنِ الْحَقِّ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا»، وَكَذَلِكَ سَمَّاهُمْ فِي الْعَهْدِ الْبَاقِيَةِ لِأَنَّهُمَا بَنَتَا عَلَى الْإِمَامِ عِبَادِ اللَّهِ وَاعْتَدَتَا وَتَعَدَّتَا وَسَمَّيْتَا فِيمَا بَيْنَ وَقْتَيْنِ صَفِينٍ أَوْ مَسْرُكَةِ صَفِينٍ.

يَقُولُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِهِ عَلَى التَّنْزِيلِ: ج ١، ص ٢٠١؛ وَأَمَّا الطَّائِفَةُ الْفَاسِقَةُ فَأَصْحَابُ صَفِينٍ وَسَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقَاسِطِينَ وَأَشْرَفْنَا نَحْنُ بِقَوْلِنَا سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقَاسِطِينَ الَّتِي قَوْلُهُ: «سَيُقَاتِلُ الْمُشَافِقِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمُكَافِرِينَ» وَهَذَا الْخَبَرُ مِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ إِخْبَارٌ صَرِيحٌ بِالْغَيْبِ لَا يَحْتَمِلُ التَّمْوِيلَ وَالتَّوَلُّيسَ كَمَا تَحْتَمِلُهُ الْأَخْبَارُ الْمَجْمُوعَةُ الَّتِي أَنْ يَقُولَ:

وَأَمَّا أَصْحَابُ صَفِينٍ فَلِيَّانَهُمْ عِنْدَ أَصْحَابِنَا مَخْلُودُونَ فِي النَّارِ لِمَسْقُومِهِمْ فَصَحَّ فِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا».

الدَّعْوَةُ إِلَى الْبَيْعَةِ وَالطَّاعَةِ

بعد وقته الجميل رجع أمير المؤمنين الذي الكوفة وأرسل عنه كتب ورسائل التي معاوية يدعو بهها التي الطاعة والبيعة لكن معاوية أبي واستكبر وطني وتجتبر واستنفر أهل الشام ودعاهم التي نفسه والتي الطالب بدم عثمان وأرسل الكتب بذلك يذكر فيها مظلومية عثمان وأنه صاحب ثأره ودمه.

فكان ممّا أجاب به أمير المؤمنين كما في شرح النهج: ج ٣ ص ٧٦: «قد أكرمت في قتله عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلى أحبك وإيّاهم علي كتاب الله فأما تلك التي تريد ما فخدمة الصبي من اللبن، ولمصرى لمن نظرت بمثلك دون هواك لتجدني أبرأ قرّيش من دم عثمان».

واعلم إنك ممن الطلقاء الذين لا تحلل لهم الخلافة ولا تشرعن فيهم الشوري وقد أرسلت إليك والتي من قبلك جرير بن عبد الله البجلي وهو من أهل الإيمان والهجرة فباع ولا قوة إلا بالله».

فلما قرأ معاوية الكتاب قال لجرير بن عبد الله: انظر وتنظر واستطلع رأي أهل الشام.

فمضت أيام فأمر معاوية منادياً ينادي: الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صد المنبر فخطب فيهم الي أن قال:

أيها الناس قد علمتكم أنني خليفة أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب، وخليفته أمير المؤمنين عثمان بن عفان عليهما السلام وأنتى لهم أقسم رجلاً منكم علي خزيته قط وأنتى ولي عثمان وقد قتل مظلوماً والله تعالى يقول: ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليتيه سلطاناً. وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان.

فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا النبي الطلبي بدم عثمان وبايئوه علي ذلك وأوثقوا له علي أن يبذلوا بين يديه أموالهم وأنفسهم حتي يدر كوا بفأره أو تلحق أرواحهم بالله^١.

شراء الدين والخمائر

وذهبت بمناويته أفكاره كسل مذهب وطاول جرييراً بالجواب عن الكتاب حتي كلم قوماً من أهل الشام في الطلب بدم عثمان فأجابوه ووثقوا له وأحب الزيادة في الاستظهار فاستشار أخاه عتبة بن أبي سفيان فقال له: استثن بدمرو بن الساس فإنه من قد علمت في دهائه ورأيه وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لأمرك أشد اعتزلاً إلا أن يضمن له دينه فسيترك فإنه صاحب دنيا^٢.

^١ شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٧٨، والعقد الفريد: ٨٠/٥، والكامل: ٢٧٦/٣.

^٢ شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٦١، والطبري: ١٦١/٤ و ٩٨/٥، والمسعودي: ٢٦٣/٢، والكامل: ٢٧٦/٣.

فلما سمع مناوية قول عتبة أرسل الي عمرو فأعطاه مصر
فقال عمرو: لى الله عليك بذلك شاهد، قال: نعم لك الله على بذلك
أن فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو: والله علي ما نقول وكيل.
فخرج عمرو ممن عنده فقال له ابنه: ما صنعت؟ قال: أعطانا
مصر طيبة، قال: وما مصر في ملك العرب؟!¹

قال: لا أشيخ الله بطونكما إن لم تشبكما مصر.
وكتب مناوية له بمصر كتابه وكتب: «علي أن لا ينقض شرط
طاعة» فكتب عمرو «علي أن لا تنقض طاعة شرطاً» فكأيد كل
واحد منهما صاحبه¹.

فلما كتب الكتاب قال مناوية لعمرو: ماتري في علي؟ قال:
إنه قد أتاك في طلب البيعة خير أهل العراق ومن عند خير الناس
في أنفس الناس ودعواك أهل الشام التي رث هذه البيعة خطر شديد
ورأس أهل الشام شر حبل بين السمسطة الكندي وهو عدو لجريسر
المرسل إليك.

فأبى إليه ووطن له ثقافتك فليفشوا في الناس أن علياً قتل
عثمان وليكونوا أهل رضا عند شر حبل فإنها كلمة جامة لك أهل
الشام علي ما تحب وإن تلبقت بقلب شر حبل لسم تخرج منه

¹ شرح النهج: ٢ / ٦٧، والعقد: ٩٢ / ٥.

بشيء أبداً.

فكتب الي شرح حبيب أن جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن أبي طالب بأمر منقطع فأقدم^١:

فلما قدم شرح حبيب علي معاوية أمر الناس أن يتلقوه ويظموه فلما دخل علي معاوية تكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا شرح حبيب إن جرير بن عبد الله قدم علينا يدعونا الي بيته علي وعلي خير الناس لولا أنه قتل عثمان بن عفان وقد حبست نفسي عليك وإتما أنا رجل من أهل الشام أرضي ما رضوا وأكره ما كرهوا.

فقال شرح حبيب: أخرج فأنظر فلتقيه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم أخبره أن علياً قتل عثمان فرجع منضباً الي معاوية فقال: يا معاوية أباي الناس إلا أن علياً قتل عثمان والله إن بايست له لنخر جنتك من شامنا أو لنقتلك.

فقال معاوية: ما كنت لأخالف عليكم، ما أنا إلا رجل من أهل الشام قال: فرث هذا الرجل الي صاحبه إن.

فسرف معاوية أن شرح حبيب قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق وأن الشام كله مع شرح حبيب^٢.

¹ شرح النهج : ٧١ / ٢.

² شرح النهج : ٧٣ / ٢.

فلمّا بايع معاوية أهل الشام بعد أن ذاقهم قال: يا جريز الحق
بصاحبك وكتب إليه بالحرب وكتب في أسفل الكتاب شمس كتب
ابن جنيّل:

أري الشام تكره أهل العراق
وأهل العراق لهم كارهونا⁸⁹

⁸⁹ شرح النهج لابن أبي الحديد: ٨٧/٣.

قميص عثمان

يقول الطبري: وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذي قتل فيه مخضباً بدمه، وبأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم، أصعبان منها وشيء من الكف وأصعبان مقطوعتان من أصولهما ونصف الإبهام، وضع مناويقه القميص علي المنبر وكتب بالخبر الي الأجناد وثاب إليه الناس وبكوا سنه وهو علي المنبر والأصابع معلقة فيه، وألبي الرجال من أهل الشام إلا يأتوا النساء ولا يمسه الماء للنسل إلا من احتلام ولا يناموا علي الفراش حتي يقتلوا قتله عثمان، فمكثوا حول القميص سنه.

والقميص يوضع كل يوم علي المنبر ويجلله أحياناً فيلبسه وعلق في أردائه أصابع نائلة¹.

¹ الطبري: ٥٦٢/٤، والكامل: ٢٠٣/٣ / ٢٧٧، والسيرة الحلبية: ٢٨٦/٣.

وقال نصر: فلما نزل عليّ مباسم النخيلة متوجهاً الي الشام وبلغ
مناويته خبره وهو يومئذ بدمشق قد ألبس منبر دمشق قميص
عثمان مختضباً بالدم وحول المنبر سبعون ألف شيخ يبكون حوله
لا تحف دموعهم علي عثمان، خطبهم وقال:

يا أهل الشام الله الله في دم عثمان فأنا وليه وأحق من طلب
بدمه وقد جعل الله لولي المقتول ظمأ سلطاناً فانصروا خليفتمكم
المظلوم فتد صنع القوم به ما تعلمون، قتلوه ظمأً ونبياً وقد أمر الله
تعالى بقتال الفئة الباغية حتي تنفي الي أمر الله، ثم نزل.

قال نصر: فأعطوه الطاعة وانقادوا له، وجمع إليه أطرافه
واستند للقاء علي مباسم¹.

¹ شرح النهج: ١٩٦/٣، وكتاب صفين: ١٤٣.

وسار أمير المؤمنين عليه السلام لحرب معاوية وحرض الناس علي ذلك وقصده في مائة من البدرين كما في وقعة صفين لنصر ابن مزاحم ص ٢٣٨ وثمانائة من أهل بيته الرضوان من بايع رسول الله تحت الشجرة كما في الإصابة لابن حجر واستشهد كثير منهم مع أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ويل للمطفئين

إذا كان الله سبحانه وتعالى توعد من خسر الناس أشياءهم المادية التافهة من طعام وشراب وغيرهما من الأمور الدنيوية الدنيوية فياتري كيف حال من خسرهم في الأمور الشريفة البالية وتركهم في حيرة وضلال علي مرّ الدهور والأجيال. فقبل كل شيء لابد أن نسرف شيئاً قليلاً مختصراً عن قيادته الفذة الباغية القاسطين؛ لأنه في الوقوف والتسرف عليهم يسزل الشك والإرتياب ويسرف مع من الحق والصواب. ولأنه لا يمكن أن نسلق التاريخ فترة زمنية انفصلت وتصرمت فهو شيء منفصل عن حاضر الإنسان والزمان والأكوان يذكر ما جري القرآن أو الله الذي خلق الإنسان والزمان والأكوان يذكر ما جري علي آدم وبنيه قابيل وهابيل وغيرهم من أولياء الله أو أعداء الله من

أنبياء ورسل وفعاليته ووطنه وما جرى في الأمم السابقة لها أو عليها
لأنه يري أن التاريخ يشكل عاملاً مهماً في بناء حياة الإنسان ماضياً
وماضياً حاضراً ومستقبلاً.

ونخصّ التاريخ الإسلامي بالنسبة لنا لأنه ترتب عليه مسائله
الإيمان والكفر وعاقبة الإنسان من جنه ونار لأن دراسة التاريخ
سبب لمسرفه الحق من الباطل والصدق من الكذب والصحيح من
الستيم.

فكثير من عقائد الإنسان سواء في أصول دينه أم فروعه
توقف على دراسة التاريخ، فإذا التاريخ جزء لا ينفصل عن حياة
الإنسان ومن الواضح أن التاريخ منتزع من الحدث والحدث منه
الرجال فبالإمكان أن يكون الحديث عنهم ولا يفرق في ذلك بين
المحسن والمسيء وسواء في ذلك الصحابي وغيره فلا تنسى
الصحبة ولا تكون عصبه وكذلك القرابة والزوجية والبنوة
أسوتنا وقدوتنا في ذلك هو القرآن، ففي نوح عليه السلام يقول
سبحانه: ونادي نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت
أحكم الحاكمين فقال يا نوح إنه ليس من أهلك أنه حمل فيمصر صالح¹
وقال سبحانه وتعالى في شأن أمته المؤمنين امرأة نوح وامرأة

¹ هود: ٤٥ - ٤٦.

لوط عليه السلام - ضرب الله مثلاً للذين كفروا امراً أن نوح وامراً أن لوط كانتا تحت
عبد من عبادهما صالحين فجاءتاهما فلم يفنيا منهما من الله شيئاً وقيل ادخلا
النار مع الداخلين:-

وفي القراءه يقول سبحانه: ثبت يدا أبي لهب وتب:-

أما ما قيل أو يقال أنه لابد أن ننصف النظر عن أولئك النفس
الذين عاشروا وعاشوا وصحبوا النبي صلى الله عليه وآله ولا يحلهم النوايا إلا
الله ولنلهم تابوا أو أنهم اجتهدوا وكل إنسان معرض للخطأ، وأن
الراوي يقول أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم:-

فهذا كلام ظاهره أنيق لا يصمد أمام التحقيق بل لا يرتضي
حتي الصدق، والواقع الخارجى بخلافه تماماً فكثير منهم كان
مصدر ضلال وفساد وفتنة وعناد ومن اقتدي بهم أحلوه دار البوار
والدمار ولم يجتنب إلا النار والشنار وخصب الجبار:-

وكلمة قرأتها أثارت تأسفي وحزني تمدح البخس والتطفيف
وأنه عمل شريف واستحسن هكذا تأليف:-

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٧٥ بعد أن نقل كلام ابن
سعد منذ أن بويع للنبي عليه السلام بالخلافة الذي أن هوي في محرابه مخضباً
بدمه ولخص كل ذلك في أقل من صفحتين قال:-

هذا كله كلام ابن سعد، وقد أحسن في تلخيصه هذه الوقائع
ولم يوسع فيها الكلام كما صنع غيره لأن هذا هو اللائق بهذا

المقام.

وعلى ذلك يقول الراوي: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا» وقوله: «بحسب أصحابي القتل».

أقول: لا أدرى هل الكاتب يكتب لنفسه وللبعض الرجال أم يكتب للأمة والتاريخ والأجيال.

أما قادة الفئة الباغية القاسطين فمناويده بن أبي سفيان وعمر بن الناص.

مناويده

أحببت أن أنزع اليأس والقلق عن ذكر ترجمته هذا الصنف إذ أن تاريخه أشد سوءاً من الفصح، لكن رأيت من أثني عليه وقدس، وحاول عاجزاً أن ينسل رجزه وذنسه فعاد ينفّر بالتراب يديه لما لمس، فما كان يخطر على البال، أن طاغوتاً علي تلك الحال يمدحه أعور دجال.

وإذا بقي أقصر كلمات، تثني عليه في الحياة والممات، فرأيت أن أترجم له كما ذكر أهل السير، إذ أن في تركها شر بل ضرر.

ترعرع ونشأ في بيت أبيه صخر بن حرب أبي سفيان الذي قاد قريشاً في حروبها ضد الإسلام.

وورث من أبيه صفاته وأخلاقه الرذيلة فقد كان أبو سفيان ولوعاً بالثقل بين بيوت الزواني حتي ضرب به المثل فقيّل أرني

من صخر^١.

أما الأثم فهند أكليه الأكلاد وهي مثل أبي سفيان يقول ابن أبي الحديد في ج ١، ص ٢٣٦. وكانت هند تذكر في مكانه بفجور وظهر.

وقال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار: كان معاوية يُعزّي الي أريسه، الي مسافر بن أبي عمر والي عمارة بن الوليد بن المنيرة، والي العباس والي الصباح ممن كان لعمارة بن الوليد. وقالوا أن عتبة بن أبيسفيان من الصباح أيضاً وإن هنداً كرهت أن تدعه في منزلها فخرجت الي أحياد فوضعت هناك وفي هذا المني يقول حسان أتمام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتح:

¹ الاستيعاب: ٢٠١، وشرح النهمج: ١٨٠/١٦، والعقد الفريد: ٢٦٧/٥،
والكامل: ٢٤٤/٣.

فى الترب مُلّقى غير ذى مهدي

لمن الصبى بجانب البطحا

نجلت به بيضاء آنسة

من عبد شمس صلتة الخد^{٩٤}

⁹⁴ ربيع الأبرار: ٢٧٦/٤.

ومنن كتاب لزياد بن أبيه يجيب معاوية عن تعيينه إياه بأمه
سميّه يقول: وأما تعيينك لي بسميّه فإن كنت ابن سميّه فأنت ابن
جماعة^١.

¹ شرح النهج: ١٨٣/١٦.

أقول : إن الإسلام يجبّ عما قبله بل حتي الاستسلام الشكلى
الظاهرى لكن هم الذين كشفوا عن عوراتهم ببغضهم ولعنهم
وسبّهم وشتّمهم وحروبهم لعلّى وأبناء علىّ وشيعه علىّ، فهم لا
يكثرثون بما قيل ويقال فيهم إذا سلمت دنياهم.

عداؤه وبغضه للنبي صلى الله عليه وآله

روي الزبير بن بكار فى الموفقيات وهو غير متهم علي
معاوية ولا منسوب الي اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من
مجانبة علىّ عليه السلام والانحراف عنه، قال المطرف بن المغيرة بن شعبة:
دخلت مع أبى علي معاوية وكان أبى يأتيه، فيتحدث معه، ثم
ينصرف إلىّ فيذكر معاوية وعقله ويعجب بما يري منه.
إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيتّه مغتّمًا فانتظرتّه
ساعة وظننت أنّه لأمرٍ حدث فينا.

فقلت: مالى أراك مغتّمًا منذ الليلة؟ فقال: يا بنى، جئت من
عند أكفر الناس وأخبثهم، قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت
به: أنّك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين فلو اظهرت عدلاً وبسطت
خيراً، فإنّك قد كبرت ولو نظرت الي إخوانك من بنى هاشم

فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه وان ذلك مما
يبقي لك ذكره وثوابه.

فقال: هيهات هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تميم فعدل
وفعل ما فعل فما عدا أن هلك حتي هلك ذكره إلا أن يقول قائل
أبو بكر.

ثم ملك أخو عدى فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا أن هلك
حتي هلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر:

وأن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: «أشهد أن
محمداً رسول الله» فأى عمل يبقي وأى ذكر يدوم بعد هذا لا أباً لك
لا والله إلا دفناً دفناً^١.

وذكر الحفاظ محاورة جرت بين معاوية وبين أمد بن أبرد
الحضرمي أحد المعمرين قال له معاوية: رأيت هاشماً؟

قال: نعم والله طوالاً حسن الوجه يقال إن بين عينيه بركة.

قال فهل رأيت أمية؟ قال: نعم رأيت رجلاً قصيراً أعمى يقال
إن في وجهه شراً أو شؤماً.

قال: أفرأيت محمداً قال ومن محمد قال: رسول الله قال: أفلا
فخمت كما فخمه الله فقلت: رسول الله^٢.

^١ شرح ابن أبي الحديد: ١٢٩/٥، ومروج الذهب: ٤١٤/٤.

^٢ تاريخ ابن عساکر: ١٠٣/٣، أسد الغابة: ١١٥/١.

همّة الإمرة والرئاسة

روي الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد، قال: صلي بنا معاوية بالنخيلة الجمعة ثم خطبنا فقال: واللّه ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا أنكم لتفعلون ذلك وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون¹.

اتخذوا دينهم لهواً ولعباً

إنّ عمرو بن لعاص أوفد الي معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو: انظروا إذا دخلتم علي ابن هند فلا تسلّموا عليه بالخلافه فإنّه أعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم. فلمّا قدموا عليه قال معاوية: لحجّابه إنّي أعرف ابن النابغة وقد صغّر أمرى عند القوم فانظروا إذا دخل الوفد فتعتعوهم أشدّ تعتعه تقدرون عليها فلا يبلغني رجل منهم إلّا وقد همّته نفسه بالتلف. فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن

¹ شرح النهج: ٤٦/١٦، وطبقات ابن سعد: ٤٨٨/٨، وأبوالفرج في المقاتل:

الخياط فدخل وقد تعتق فقال: السلام عليك يا رسول الله فتابعه القوم علي ذلك فلمّا خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله نهيتكم أن تسلموا عليه بالإمارة فسلمتم عليه بالنبوة^١.

نصره حيث كان النصر له

روي البلاذري قال: لمّا أرسل عثمان الي معاوية يستمده، بعث يزيد بن أسد القسري جدّ خالد بن عبد الله بن يزيد أمير العراق، وقال له:

إذا رأيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل الشاهد يري ما لا يري الغائب فإنّي أنا الشاهد وأنت الغائب قال: فأقام بذى خشب حتي قتل عثمان.

فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد الي الشام بالجيش الذي كان أرسل معه وإنّما صنع معاوية ذلك ليقتل عثمان فيدعو الي نفسه^٢.

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٠ قال: واخرج عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي أنّه دخل علي معاوية فقال له

¹ الطبري: ٣٣٠/٥، والكامل: ١١/٤.

² شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥٤/١٦، وفي الطبري: ٣٦٨/٤، والكامل: ١٧٠/٣ يقرب منه.

معاوية:

ألست من قتلته عثمان؟ قال: لا ولكنني ممّن حضره فلم
ينصره، قال: وما منعك من نصره قال: لم تنصره المهاجرون
والأنصار فقال معاوية: أما لقد كان حقّه واجباً عليهم إنّ ينصروه.
قال: فما منعك يا أمير المؤمنين من نصره ومعك أهل الشام. فقال
معاوية: أما طلبى بدمه نصره له؟ فضحك أبو الطفيل ثم قال: أنت
وعثمان كما قال الشاعر:

لا ألفينك بعد الموت تندبنى
وفي حياتي ما زودتني زادا^{١٠١}

¹⁰¹ العقد الفريد: ١١٥/٤، والمسعودي: ٢٥/٣.

ضئيل محتقر

أتى وائل بن حجر النبی ﷺ فأقطعہ أرضاً، وأمر معاوية أن
يمضى معه فيريه الأرض ويعرضها عليه ويكتبها له.
فخرج مع وائل في هاجرة شاوية، ومشى خلف ناقته فأحرقته
الرمضاء فقال: أردفني قال: لست من أرداف الملوك.
قال: فأدفع إليّ نعليك. قال: ما بخل يمنعني يا بن أبي سفيان
ولكن أكره أن يبلغ أقيال اليمن أنك لبست نعلي.
ولكن امشي في ظلّ ناقتي فحسبك بذلك شرفاً^١.

^١ شرح النهج: ٣٥٣/١٩، والبيهقي في الحاسن والمساوي: ٢٠١، والسيرة
الحلبية: ٩٠/٣، وربيع الأبرار: ١٧٥/٤، وتاريخ المدينة: ٥٧٩/٢.

عمرو بن العاص

فقد شابه معاوية شَبهاً كبيراً حتي من جهة الأب والأم.

فأبوه العاص بن وائل أحد المستهزئين برسول الله ﷺ والمكاشفين له بالعداوة والأذى وفيه وفي أمثاله وأصحابه أنزل قوله تعالى: «إنا كفيناك المستهزئين» وبلقب العاص بن وائل في الإسلام بالأبتر لأنه قال لقريش: سيموت هذا الأبتر غداً ويعني بذلك النبي ﷺ فينقطع ذكره لأنه لم يكن له ﷺ ولد ذكر يُعقب منه فأنزل الله سبحانه: «إنَّ شأنك هو الأبتر» .

وأما أمه التي تلقب بالنابغة واسمها ليلي أو سلمى يقول الزمخشري في ربيع الأبرار: كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمه لرجل من عنزة فسبيت فأشترها عبدالله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيّاً ثم أعتقها فوقع عليها أبولهب بن عبدالمطلب وأميه بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وأبوسفیان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد.

فولدت عمراً فادّعاه كلهم فحكمت أمه فيه فقالت: هو من العاص بن وائل وذلك لأن العاص كان ينفق عليها كثيراً¹ .

قالوا: وكان أشبه بأبي سفيان وفي ذلك يقول أبوسفیان بن

¹ المحاسن والمساوي: ٧٠ و ٧٥.

الحارث بن عبدالمطلب فى عمرو بن العاص:

فيك منه بيتات الشمائل

أبو ك أبو سفيان لاشكّ قد بدت لنا

ففاخر به أما فخرت ولا تكن

تفاخر بالعاص الهجين بن وائل^{١٠٤}

¹⁰⁴ شرح النهج: ٢٨٢/٦ - ٢٨٣ وربع الأبرار:

٢٧٥/٤، والمحسن

والمساوى للبيهقي: ٧٠ - ٧٥.

وروي عن أبي عبيدة مثل ذلك في كتاب الأنساب، أن عمرواً
اختصم فيه يوم ولادته رجلان: أبو سفيان بن حرب والناس بن
وائل.

فقبل لتحكم أمه فقالت أمه: إنه من الناس بن وائل، فقال
أبو سفيان: أما إني لا أشك أني وختته في رحم أمه فأبت إلا الناس.

فقبل لها أبو سفيان أشرف نسباً فقالت: إن الناس بن وائل
كثير النقة على^١ وأبو سفيان شحيح.

والسي هذا يشير ما ذكره ابن الأثير في الكامل في قضيته
التحكيم حيث أرسل على ميسم شريح بن هانئ الحارثي وأوصاه بأن
يوعظ ويحذر عمرو بن الناس من عاقبة أمره.

فلما بلنه تنيير وجهه ثم قال: متي كنت أقبل مشوره على أو
أنتهى الي أمره أو اعتد برأيه.

فقال له: وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسبيته
المسلمين بسك نبيهم مشورته؟ فقد كان من هو خير منك أبو بكر

¹ شرح النهج: ٢٨٥ / ٦.

وعمر يستشيرانه ويملان برأيه.

فقال له: إن مثلي لا يكلم مثلك. فقال شريح: بأي أبويك
ترغب عني يابن النابنة؟ أبايك الوشيط أم بأمك النابنة^{٢١}.

عمرو بن العاص مع عثمان

فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن علي عثمان
فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به، فقال:

يابن النابنة ما أسرع ما قمل جربان جبتك! إنما عهدك بالسمل
عاماً أول أتطعن علي وتأتيني بوجهه وتذهب عني بآخر والله لولا
أكله ما فعلت ذلك... قال والكلام للواقدي.

فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتي علياً مرة
فيؤذبه علي عثمان ويأتي الزبير مرة فيؤذبه علي عثمان ويأتي
طلحة مرة فيؤذبه علي عثمان ويستعرض الحاج فيخبرهم بما أحدث
عثمان.

فلما كان حصر عثمان الأول خرج من المدينة حتي انتهى الي
أرض له بفلسطين يقال لها السبع فنزل في قصر له يقال له

¹ ومن أراد الاطلاع علي أكثر من ذلك فليرجع الى ج ٢ من الغدير: ١٢٢،
فإنه ذكر عدة مصادر، وفي الطبري: ٣٣٣٥/١ قول علي: ٥٤/٥. وهل تشبه إلا أمك التي وضعت بك.

² شرح النهج: ٢٥٤/٢، وتاريخ الطبري: ٧٠/٥، والكامل: ٣٢٩/٥، والعقد: ٩٦/٤، وفي التبيان للجاحظ أبيات في
أُمّه: ٥٤٣/٣.

السجلان وهو يقول: العجب ما يأتينا عن ابن عفان.

قال: بينما هو جالس في قصره ذلك ومعه ابنه محمد وعبد الله وسلامه بن روح الجذامي إذ مرّ بهم راكب فناداه عمرو: من أين قدم الرجل؟ فقال: من المدينة. قال: ما فعل الرجل؟ ينسى عثمان. قال: تركته محصوراً شديد الحصار.

قال عمرو: أنا أبو عبد الله، قد يضطرب السير والمكواة في النار، فلم يبرح مجلسه ذلك حتي مرّ به راكب آخر فناداه عمرو: ما فعل الرجل -- ينسى عثمان -- قال: قُتل. قال: أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحه نكأتها.

إن كنت لأحترق عليه حتي أني لأحترق عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل^١.

خطب عثمان يوماً فصاح به عمرو بن السصاص: اتق الله يا عثمان فإنك قد ركبت أموراً وركبناها معك، فتب النبي الله نتب. فناداه عثمان وإنك هاهنا يابن الثابتة فملت جبتك منذ نزعك عن النمل، فنودي من ناحية أخرى تب النبي الله. ونودي من أخرى مثل ذلك. فرفع يديه النبي السسماء وقال: اللهم اني أول الثائبين ثم نزل^٢.

¹ الطبري: ٣٥٧ / ٤، وتاريخ المدينة لابن شبة: ١٠٨٩ / ٣.

² شرح النهج: ١٤٣ / ٢، وتاريخ الطبري: ٣٦٠ / ٤.

ما ينطق من الهوي

عن النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى أيتها معاوية وصبرو بين المصاص جميعاً ففرقوا بينهم^١.

وفي هذا الكتاب من كنز العمال حديث ٣١٧٢٠ عن يسلي بن شداد بن أوس عن أبيه أنه دخل علي معاوية وهو جالس وعمرو ابن الصاص علي فراشه فجلس شداد بينهما فقال: هل تدريان ما يجلسني بينكما؟ لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا رأى أيتها معاوية جميعاً ففرقوا بينهم»^٢.

وفي مناقرة بين الحسين بن علي عليه السلام ورجالات من قریش رواها الزبير بن بكار في كتاب المناخرات فقال الحسين عليه السلام: وأنت أنت يا ابن الصاص فإن امرئ مشترك وضعتك أمك مجهولاً من مهر ومفتاح فيك أربعة من قریش فتطلب عليك جزاءها الأمههم حسباً واخبرتهم بنسباً ثم قام أبو بكر فقال: أنا فتاني محمد الأبقر فأقول الله فيه ما أنزل.

وقالت رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المشاهد وهجوته وأذيتة بمكة وكنته كيدك كله وكنت من أشد الناس له تكذيباً وعداوة ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة لتأتي بجعفر وأصحابه السي أهل مكة فلمّا أخطأك ما رجوت ورجعت الله خائباً وأكذبك وأشياء جعلت حذرك علي صاحبك غماره بن

¹ كنز العمال: كتاب الفتن: ٨٦/١١ حديث ٣١٢٠١، والعقد الفريد: ٩٣/٥.

² رواه ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ج ٢، ص ٢٩٠ وفي كتاب صافين: ص ١١٢.

الوليد فوشيت به الذي النجاشي حسداً لما ارتكب مع حليتهك ففضحك الله
وفضح صاحبك.

فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام. ثم أنك تعلم وكل هؤلاء
الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله ﷺ بسبب بيتك من الشر فقال
رسول الله ﷺ: «اللهم أني لا أقول الشر ولا يبنني لي، اللهم أنسه بكل حرف
الف لينة» فليكن إذاً من الله ما لا يحصي من اللين.

وأما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سترت عليه الدنيا نارا،
ثم لحقت بفلسطين فلما أتاك قتله، قلت: أنا أبو عبد الله إذا
نكأت فرجة أدميتها.

ثم حبست نفسك عن مباوئه وبست دينك بدنياه فليسنا نلومك
علي بنننن، ولا نناحبك علي و، وباللله ما نصرت عثمان حياً ولا
غضبت له مقتولاً¹.

بطل بغير ته يقاتل

تعرض عمرو بن العاص لعلبي عباد يوماً من أيام صفين، وظن
أنه يطمح منه في غرة فيصيبه فحمل عليه علي ع، فلما كاد أن
يخالطه أذري نفسه عن فرسه، ورفع ثوبه وشنبر برجله فبذت
عورتها. فصرف عباد وجهه عنه وقام مستقراً بالتراب هارباً علي

¹ شرح النج لابن أبي الحديد: ج ٢٩١/٦.

رجليه ممتصماً بصنوفه فقال أهل العراق: يا أمير المؤمنين أفليت الرجل! فقال: أتدرون من هو؟ قالوا: لا. قال: فإنه عمرو بن العاص، تلتصاني بسنناته فصرفت وجهي منه.

ورجع عمرو الي معاوية، فقال: ما صنعت يا أبا عبد الله؟ فقال: لقيتني علي فصرعني، قال: أحمد الله وعورتك، والله إنني لأظنك لو عرفته لما أقحمت عليه، وقال معاوية في ذلك:

ألا لله من هفوات عمرو	يعاتبني علي تركي برازي
فقد لاقى أبا حسن علياً	فأب الوائلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته لطارت	بمهجته قوادم أي بازي
فإن تكن المنية أخطأته	فقد غني بها أهل الحجاز

فنضب عمرو وقال: ما أشد تعظيمك علياً في أمرى! هل أنا إلا رجل لقيه ابن عمه فصرعه أفترى السماء قاطرة لذلك دماً؟ قال: لا ولكنها مقبلة لك خزيًا¹.

أبو موسى الأشعري

هو عبد الله بن قيس وأمه امرأة من عنك أسلمت وماتت بالمدينة واختلف في أنه هل هو من مهاجرة الحبشة أم لا؟ والصحيح أنه ليس منهم، ولكنه أسلم ثم رجع الي بلاد قومه، فلم

¹ المصدر لهذه البطولة كثيرة فمن أراد الاطلاع فليراجع، الغدير:

ينزل بها حتي قدم هو وناس من الأشعرين علي رسول الله ﷺ
فوافق قديمهم قديم أهل السفينتين جعفر ابن أبي طالب وأصحابه
من أرض الحبشة.

فوافقوا رسول الله ﷺ بغير فطن قديم أن أبا موسى قدم من
الحبشة مع جعفر.

وولاه رسول الله ﷺ مخراب من مخراب اليمن زبيد، وولاه عمر
البصرة لما عزل المنيرة عنها، فلم ينزل عليها الي صدر من خلافه
عثمان فنزل عثماني عنها، فنزل أبو موسى الكوفي حينئذ وسكنها
فلما كره أهل الكوفة سعيد بن الساس ودفنوه عنها، ولما أبا موسى
وكتبوا الي عثمان يسألونه ان يوليها فأقره علي الكوفة.

فلما قتل عثمان عزله علي عيسى فلم ينزل واجداً لذلك علي
علي عيسى حتي جاء منه ما قال حذيفة فيه، فقد روي حذيفة فيه كلاماً
كرهت ذكره والله ينفر له¹:

قال ابن أبي الحديد بعد نقله لهذا الكلام: قلت: ان الكلام الذي
أشار إليه أبو عمر ابن عبد البر ولم يذكره هو قول حذيفة في أبي
موسى وقد ذكره عنده بالدين:

أما أنتم فتقولون ذلك، وأما أنا فاشهد أنه عدو لله ولرسوله،
وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع

¹ الاستيعاب: ٣٨٠، ٦٥٨ باختصار.

الظالمين منذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين، أسرّ إليه رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم وأعلمه أسماؤهم وروي أن عماراً سئل عن أبي موسى فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود، ثم كلح كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة النجفة بين ذلك الرهط.

وروي عن سويد بن غفلة، قال: كنت مع أبي موسى علي شاطئ الفرات في خلافة عثمان، فروي لي خبراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعته يقول: «إن بني إسرائيل اختلفوا، فلم يزل الاختلاف بينهم، حتى بعثوا حكيمين خالين خالاً وأضلاً من اتبعهما ولا ينفعك أمر اتقي حتى يبعثوا حكيمين يخالن ويضلان من تبعهما».

فقلت له: احذر يا أبا موسى أن تكون أحدهما! قال: فخلع قميصه، وقال: أبرأ إلي الله من ذلك كما أبرأ من قميصي هذا^١.

أقول: إن قول صاحب الاستيئاب؛ فقد روي حذيفة فيه كلاماً كرهت ذكره، إن كانت هذه الكراهة من باب الورع والتقوى فحذيفة أهل أن يكره ذلك ومن قبله رسول الله حيث علمه وأسرّ إليه ما أسرّ إلا أن يقول صاحب الاستيئاب أنا اتقي وأورع منهما وأتحرّج من ذكر ما ذكره!

¹ رواه المصنف في مروج الذهب: ٢/٤٠٣، وكنز العمال: ١/١٢١/١٩٥.

وابن مردويه في المناقب: ١٦٨، وشرح نهج البلاغة: ١٣/٣١٥.

إلا أن الظاهر أن هذه الكراهية أو النفرة هي من النوع الذي أشار إليها نفس حذيفة ففي كنز العمال عن حذيفة أنه قيل له: إن عثمان قد قُتل فما تأمرنا؟ قال: الزموا عماراً. قيل: إن عمار لا يفارق علياً قال: إن الحسد أهل للجسد وأنما ينفركم من عمار قربه من علي، فوالله لعلّي أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب، وإن عماراً من الأخيار¹. فيما حذيفة إنما كرهوا كلامك ونفروا منه لقربك من علي وانتفاصك من عاداه وانحرف عنه.

أبو موسى يشبه الناس من نصرته علي عليه السلام
كتب علي عليه السلام إلي أهل الكوفة:
«بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإني اخترتكم والآنزل بيمين أظهركم لها
أصرف من مودة تكلم وحجكم الله عز وجل ولرسوله سبيل فمن جافني ونصرني
فقد أجاب الحق وقضي الذي عليه».

فجاء الناس إلي أبي موسى يستشيرونه في الخروج، فقال
أبو موسى: أما سبيل الآخرة فإن تقيموا، وأما سبيل الدنيا فإن
تخرجوا، وأنتم أعلم وبلغ المحمدين قول أبي موسى، فبايناه
وأخطأ له.

¹ فضائل الصحابة: حديث ٣٧٣٨٢.

فقال: أما والله إن بيته عثمان في عنقي وعنق صاحبكما الذي أرسلكما إن أردنا أن نقاتل لا نقاتل حتي لا يبقى أحد من قتله عثمان إلا قُتل حيث كان^١.

فأما رواية محمد بن إسحاق فإنه قال: لما قدم محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر الكوفي، استنفرا الناس، فدخل قروم منهم علي أبي موسى ليلاً، فقالوا له: أشير علينا برأيك في الخروج مع هذين الرجلين الي علي عليه السلام.

فقال: أما سبيل الآخرة فالزموا بيوتكم، وأما سبيل الدنيا فاشخصوا منهما.

فمنع بذلك أهل الكوفة من الخروج، وبلغ ذلك المحمدين، فأغلظا لأبي موسى فقال أبو موسى: والله إن بيته عثمان لعن علي وعنقي وأعناقكما، ولو أردنا قتالاً ما كنا لنبدأ بأحدٍ قبل قتله عثمان^٢.

النبى يخصه بالقبول

وأقبل الحسن عليه السلام علي أبي موسى، فقال: يا أبا موسى لعم تشبب الناس منّا فوالله ما أردنا إلا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف علي شيء. فقال: صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن،

¹ الطبري: ٣١٣٩/١، والكامل: ٢٧٧/٣.

² شرح النهج: ٩ / ١٤.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنها ستكون فتنة القاصد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب...».

فنخب عمار وسامه وقام وقال: يا أيها الناس إنما قال له خاصة: أنت فيها قاعداً خير منك قائماً^١.

وفى كنز العمال عن أبي مريم قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: يا أبا موسى أنشدك الله ألهم تسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»؟

وإنما سألتك عن حديث فإن صدقت وإلا بئست عليك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من يقرر كبه.

أنشدك الله أليس هناك رسول الله صلى الله عليه وآله أنت نفسك؟ فقال: «إنها ستكون فتنة بين أمتي يا أبا موسى أنت فيها قائماً خيراً منك قائداً، وقاصداً خيراً منك قائماً، وقائماً خيراً منك ماشياً»؟

فخبرك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسم الناس، فخرج أبو موسى ولم يرد عليه شيئاً^٢.

وقال أبو مخنف: فلما سمع أبو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر، وقال... النبي أن يقول: أما بعد يا أهل الكوفة، إن تطيعوا الله باديئاً، وتطيعوني ثانياً، تكونوا جراثيم السرب يا وى إليكم المضطرّ ويأمن فيكم الخائف.

^١ الطبري: ٣١٤٧/١.

^٢ كنز العمال: حديث ٣١٤٩٥، كتاب الفتن والأهواء، قسم الأفعال.

إِن عَلِيّاً إِنَّمَا يَسْتَنْفِرُكُمْ لِحُجَّتِهِمْ عَائِشَةُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ
حِوَارِي رَسُولِ اللَّهِ وَمِنْهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِهَذِهِ الْفِتْنِ
إِنِّي إِذَا أَقْبَلْتُ شَبِهْتُ... .

وَكَأَنِّي أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْأَمْسِ يَذْكُرُ الْفِتْنِ، فَيَقُولُ: «أَنْتَ
فِيهَا نَائِمٌ خَيْرٌ مِنْكَ قَائِدٌ، وَأَنْتَ فِيهَا جَالِسٌ خَيْرٌ مِنْكَ قَائِمٌ، وَأَنْتَ فِيهَا قَائِمٌ
خَيْرٌ مِنْكَ سَامِعٌ».

فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ ذَلِكَ قَالَ: نَعَمْ هَذِهِ يَدِي بِمَا قُلْتَ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَإِنَّمَا
عِنَاكَ وَحَدُّكَ وَأَتَّخِذُ عَلَيْكَ الْحِجَّةَ، فَالْتَزِمْ بَيْتَكَ وَلَا تَدْخُلْ فِي
الْفِتْنَةِ أَمَا إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عَلِيّاً بِمَقْتَالِ الْبَاكِثِينَ، وَاسْمِيَ
لَهُ فَيُجَاهِدُ مِنْ سَمِيِّ، وَأَمْرُهُ بِمَقْتَالِ الْقَاسِطِينَ، وَإِنْ شِئْتَ لَا تُقِيمَنَّ لَكَ
شُهْرَةٌ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا نَهَاكَ وَحَدُّكَ وَحَدُّكَ مِنْ
الدُّخُولِ فِي الْفِتْنَةِ^١.

فَأَبَيْهُ الْخُنْزِ

إِنَّ عَبْدَ خَيْرِ الْخِيَوَانِي (الْخَيْرَانِي) قَامَ إِلَيَّ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: يَا أَبَا
مُوسَى، هَلْ كَانَ هَذَانِ الْبَرَجَلَانِ -- يَسْنَى طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ -- مِمَّنْ بَايَعَ
عَلِيّاً؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ أَحْدَثَ حَدَثاً يَحُلُّ بِهِ نَقْضُ بَيْعَتِهِ؟
قَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ لَا دَرَيْتَ، إِنَّا تَارَكُوكَ حَتَّى تَدْرِي.

¹ شرح النهج: ١٤ / ١٥.

يا أبا موسى! هل تعلم أحداً خارجاً من هذه الفتنة التي تزعجهم
أنها هي فتنة أنما بقي أربع فرق على بظهر الكوفة، وطلحة والزبير
بالبصرة ومناويك بالشام، وفرقة أخرى بالحجاز لا يجبي بها في
ولا يقتل بها عدو فقال له أبو موسى: أولئك خير الناس، فقال له
عبد خير: يا أبا موسى غلب عليك غشك^١.

وأقبل الأشتر حتي دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد
الأظيم، فجلس لا يمر بقبيلة يري فيها جماعة في مجلس أو مسجد
إلا دعاهم ويقول: اتبسوني الي القصر، فأنتهي الي القصر في جماعة
من الناس فافتحم القصر فدخله وأبو موسى قائم في المسجد يخطب
الناس ويثبطهم.

يقول: أيها الناس، إن هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطاهم
النائم فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم
فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، والساعي
فيها خير من الراكب.

وعمار يخطبه والحسن عليه السلام يقول له: اجتمعوا لأمر لك وتخرج
عن منبرنا، وقال له عمار: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟
فقال أبو موسى: هذه يدي بما قلت، قال له عمار: غلب الله من
غالبه وجاحده^٢.

^١ الكامل: ٢٢٩/٣، والنهج: ٢٠/١٤، والطبري: ٣١٥٢/١.

^٢ الطبري: ٣١٥٣/١، وابن أبي الحديد: ٢١/١٤.

ونقل الطبري عن نصر بن مزاحم بسنده النبي أبي مريم الثقفي قال: والله إنني لفي المسجد يومئذ وعمار يخاطب أبا موسى ويقول له ذلك القول إذ خرج علينا غلمان لأبي موسى يشتدون وينادون يا أبا موسى، هذا الأشر قد دخل القصر فضر بنا وأخرجنا، فنزل أبو موسى ودخل القصر، فصاح به الأشر أخرج من قصرنا لأمر لك أخرج الله نفسك، فوالله إنك لمن المنافقين قديماً، قال: أجلسي هذه المشية، فقال: هي لك ولا تبين في القصر الليلة^١.

أقول: إن ابن الأثير في كتابه السدي سمّاه بالكامل اقتلح وابتلع قول الأشر لأبي موسى: «فوالله إنك لمن المنافقين قديماً». لأنه يدرك جيداً ما إذا تنبى هذه الكلمة، فإنها تنبى ما كان يتكلم به حذيفة بن اليمان كما أسلفنا:

الأشعري في كلام علي عليه السلام

ألا إن هذين الرجلين اخترتموهما حكيمين فقد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما أحيا ما أمات القرآن وأماتا ما أحيا القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بنير هدي من الله، فحكما بنير حجة بينة ولا سنة ماضية، واختلفا في حكمهما، وكلاهما لم ير شدة فيرى الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين^٢.

^١ الطبري: ٣١٥٤/١، وابن أبي الحديد: ٢١/١٤.

^٢ الطبري: ٣٣٦٨/١، وشرح النهج: ٢/٢٥٩، وابن الأثير: ٣/٣٣٨، ومروج الذهب: ٢/٤١٣.

وروي أبو مخنف، قال: وبعث عليّ عبد الله بن عباس
 ومحمد بن أبي بكر الي أبي موسى وكتب بينهما:
 من عبد الله علي أمير المؤمنين الذي عبد الله بن قيس، أما بعد يا ابن الحائك
 يا حاض أمير أبيه، فوالله أني كنت لا أري أن يمدك من هذا الأمر الذي لم يحمك
 الله له أهلاً ولا جمل لك فيه نعيمياً، سيممك من ردّ أمرى والانتزاع عليّ وقد
 بعثت إليك ابن عباس واهن أبي بكر فخلطهما والمصر وأهلكه واعتزل صلته
 مذموماً مدحوراً فكان فعلت والأفاني قد أمرت بما أن يناديك علي سواء إن الله
 لا يهدي كيد الخائنين، فإذا ظهر عليك قطياع إرباً إرباً^١ -
 قال نصر فكان عليّ عليه السلام بسند الحكومة إذا صلي النداء
 والمنسرب، وفرغ من الصلاة قال: اللهم المصن معاوية وعمرأ وأبنا
 موسى^٢ -

ورث البنض لا عن كلاله
 يقول ابن أبي الحديد: ومن المبتدئين الثالين أبو برة بن أبي
 موسى الأشعري، ورث البنض له لا عن كلاله. أي ورثها عن أبيه.
 وقد روي عبد الرحمن المستودى عن ابن عباس عياش المنتوف

¹ شرح النهج: ١٠/١٤، والطبري: ٥٠٠/٤.

² شرح النهج: ٢٦٠/٢.

قال: رأيت أبا بردة قال لأبي الهيثم الجهمي قاتل عمار بن ياسر: أنت قتلت عمار بن ياسر قال: نعم قال: ناولني يدك فقتلها. وقال: لا تمسك النار أبداً^١.

قديم الشيخ لأوليّه

يقول الطبري: حدثني أحمد بن محمد بن علي، عن جويرية بن أسماء قال: قدم أبو موسى علي معاوية، فدخل عليه في برنس أسوده فقال: السلام عليك يا أمين الله قال: وعليك السلام، فلما خرج قال معاوية قديم الشيخ لأوليّه، ولا والله لا أوليّه^٢.

قال: وحدثني عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبو صالح سليمان ابن صالح قال: حدثني عبد الله بن المبارك، عن سليمان بن المنصور، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة قال: دخلت علي معاوية حيث أصابته قرحة، فقال: هلمّ يا ابن أخي نحوى فانظر، فنظرت فإذا هي قد شبرت، فقلت: ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين فدخل يريده فقال معاوية: إن وليت من أمر الناس شيئاً فاستوص بهذا فإن أباه كان لي خليلاً أو نحو ذلك من القول غير أني رأيت في القتال ما لهم يروه^٣.

^١ شرح النهج: ٩٩/٤.

^٢ الطبري: ج ٥، ص ٣٣٢، والكامل: ١٢/٤.

^٣ الطبري: ٣٣٢/٥، وابن سعد: ٣٧٥/٤.

تشابهت قلوبهم

ثم لا يخفى على القاري الفطن والمتتبع السرزن وجود التشابه
بين هؤلاء الثلاثة أعني ابن هند وابن النابغة والأشعري،
فإن القلوب متشابهة والآراء متقاربة، فمما اجتمعوا عليه قديماً
وحديثاً بنصهم لنبي ورفقهم لقميص عثمان زاعمين أنهم
يطلبون بدمه ليشتطوا ويفرقوا الناس عن علي عليه السلام.
فمن الخطأ والنباه والسذاجة أن يقال: إن أبا موسى خُذع أو أنه
رجل متفيل فالرجل مارس المهمة الصعبة التي أنيطت به من قبل
الحركة أو التنظيم ولنسب دوراً قد أعد له من قبل، وكما قال ابنه
أبو بردة فيه:

أنا ابن مشنت الإسلام	لما صير الحكما
أزل عن الوري علما	وأنصب للوري صنما
ولم يُخدع كما زعموا	
ولكن كان متهما ^{١٣١}	

¹³¹ هذه الأبيات الثلاثة في كتاب الصراط المستقيم:

ج ٣، ص ١٧٧.

من أخبار عليّ في طريقه الي صفّين

قال نصر: حدثنا عبدالعزيز بن سياه بن حبيب عن أبي ثابت

قال: حدثنا أبو سعيد التميمي المعروف بعقيصا قال:

كُنَّا مع عليٍّ عليه السلام في مسيره الي الشام، حتي إذا كُنَّا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد، عطش الناس واحتاجوا الي الماء. فأنطلق بنا عليٍّ عليه السلام حتي أتني بنا الي صخرة ضرس في الأرض كأنها ربضة عنز فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا من تحتها ماء فشرب الناس منه وارتووا ثم أمرنا فأكفأناها عليه.

وسار الناس حتي إذا مضي قليلاً قال عليه السلام: أمنكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فانطلقوا إليه، فانطلق مَنَّا رجال ركبناً ومشاة، فاقتصصنا الطريق إليه حتي انتهينا الي المكان الذي نري أنه فيه فطلبناه فلم نقدر علي شيء حتي إذا عيل علينا انطلقنا الي دَير قريب مَنَّا فسألناهم: أين هذا الماء الذي عندكم؟

قالوا: ليس قربنا ماء، فقلنا: بلي، إننا شربنا منه. قالوا: أنتم شربتم منه! قلنا: نعم، فقال صاحب الدَير: واللَّه ما بُنى هذا الدير إلاّ لذلك الماء وما استخرجه إلاّ نبي أو وصي نبي^١.

الراهب الشهيد

قال نصر: حدثنا عمر بن سعد عن مسلم الملائى عن حَبّة العرنى قال: لما نزل عليّ الرقّة نزل بموضع يقال له البليخ^٢ علي

^١ شرح النهج: ٢٠٤/٣، وصفين: ص ١٤٥.

^٢ البليخ: اسم نهر بالرقّة يجتمع فيه الماء من عيون.. ويتشعب من ذلك الموضع أنهار تسقى بساتين وقرى ثم تصب في الفرات تحت الرقّة بميل. معجم البلدان.

جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته، فقال لعلّ عليه السلام :
إنّ عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسي بن
مريم، أعرضه عليك قال: نعم فقرأ الراهب الكتاب:
بسم الله الرحمن الرحيم الذى قضي فيما قضي وسطر فيما
سطر، أنه باعث فى الأميين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة
ويدلهم على سبيل الله لا فظاً ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا
يجزى بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح. أمته الحمادون الذين
يحمدون الله على كل نعمة¹ وفى كل صعود وهبوط تذل ألسنتهم
بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصره الله على كل من ناواه فإذا توفاه
الله اختلفت أمته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت
فيمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهي عن
المنكر ويقضى بالحق ولا يركس فى الحكم، الدنيا أهون عليه من
الرماد فى يوم عصفت به الريح والموت أهون عليه من شرب الماء
على الضمآن يخاف الله فى السرّ وينصح له فى العلانية لا يخاف فى
الله لومة لائم فمن أدرك ذلك النبى من أهل هذه البلاد فأمن به كان
ثوابه رضوانى والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن
القتل معه شهادة ثم قال له: أنا مصاحبك، فلا أفارقك حتي يصيبني
ما أصابك. فبكى عليه السلام ثم قال: الحمد لله الذى لم أكن عنده منسياً، الحمد لله

¹ النشر: المكان المرتفع، كالنشار.

الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار.

فمضي الراهب معه، فكان فيما ذكروا يتغدي مع أمير المؤمنين ويتعشي حتي أصيب يوم صفين. فلمّا خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليه السلام : اطلبوه، فلمّا وجدوه صلي عليه ودفنه وقال: هذا منّا أهل البيت. واستغفر الله له مراراً^١.

الخلق الكريم

روي نصر: أن عمرو بن العاص قال لمعاوية لمّا ملك أهل العراق الماء: ما ظنّك يا معاوية بالقوم إن منعوك اليوم الماء كما منعتهم أمس أتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه! ما أغني عنك أن تكشف لهم السوءة.

فقال له معاوية: دع عنك ما مضي فما ظنّك بعلي؟ قال: ظنّي أنه لا يستحلّ منك ما استحلت منه وأن الذي جاء له غير الماء.

قال نصر: فقال أصحاب علي عليه السلام له: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك فقال: لا خلوا بينهم وبينه، لا أفعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم الي الهدي فإن أجابوا، وإلا ففى حدّ السيف ما يغنى إن شاء الله.

قال: فوالله ما أمسي الناس حتي رووا سقاهم وسقاؤه أهل الشام

¹ شرح النهج: ٢٠٥/٣ و ٢٠٦، والمعيار والموازن: ١٣٤، ومناقب

الخوارزمي: ٢٤٢، وكتاب صفين: ١٤٧.

ورواياهم وروايا أهل الشام يزدحمن علي الماء ما يؤذى إنسان إنساناً^١.

على مع القرآن

ثم إنَّ عليّاً عليه السلام دعا أصحابه الي أن يذهب واحد منهم بمصحفٍ كان في يده الي أهل الشام، فقال: من يذهب إليهم فيدعوهم الي ما في هذا المصحف فسكت الناس وأقبل فتياً اسمه سعيد فقال: أنا صاحبه. فأعاد القول ثانية، فسكت الناس، وتقدم الفتى فقال: أنا صاحبه.

فسلّمه إليه فقبضه بيده ثم أتاها فناشدهم الله ودعاهم الي ما فيه فقتلوه فقال علي عليه السلام لعبد الله بن بديل: احمل عليهم الآن^٢.

الإعلام المضلل والدعاية الممقوتة

إنَّ هاشم بن عتبة المرقال مضي في عصابة معه من القرّاء فقاتل قتالاً شديداً هو وأصحابه عند المساء، فإنّهم لكذلك إذ خرج عليهم فتى شاب وهو يقول:

¹ شرح النهج: ٣٣١/٣ باختصار، والطبري: ٥٧٢/٤، والمبسوط: ٣٨٦/٢، وابن الأثير: ٢٨٤/٣.

² شرح النهج: ١٩٦/٥، وصفي: ٢٤٤.

أنا ابن أرباب الملوک غسان
إنّی أتانی خبر فأشجان

والدائن الیوم بدين عثمان
أن علیاً قتل ابن عفّان

ثم يشتد فلا ينثنى حتى يضرب بسيفه، ثم يشتد ويلعن ويكثر الكلام، فقال له هاشم بن عتبة: يا عبد الله، إن هذا الكلام بسده الخصام وإن هذا القتال بسده الحساب، فاتق الله فإنك راجع إلى الله فسألك عن هذا الموقف وما أردت به، قال:

فإني أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي وأنتم لا تصلون أيضاً وأقاتلكم لأن صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم أردتموه علي قتله.

فقال له هاشم: وما أنت وابن عفان! إنما قتله أصحاب محمد وأبناء أصحابه وقراء الناس حين أحدث الأحداث وخالف حكم الكتاب وهم أهل الدين وأولي بالنظر في أمور الناس منك ومن أصحابك، وما أظن أمر هذه الأمة وأمر هذا الدين أهمل طرفه عين.

فقال له: أجل، والله لا أكذب فإن الكذب يضُر ولا ينفع، فقال له هاشم: إن أهل هذا الأمر أعلم به فخله وأهل العلم به.

قال: ما أظنك والله إلا نسحت لي فقال هاشم: وأما قولك إن صاحبنا لا يصلي فهو أول من صلي مع رسول الله وأفته خلق الله في دين الله وأولي بالرسول.

وأما كل من تـري مـسـى فكلهم قـارئ لـكتاب الله لا ينام الليل تهجداً، فلا ينويـنك عن دينك هؤلاء الأشتياك المنـرورون.

فقال الفتى: يا عبد الله، إنني أظنك امرئ صالحاً فتخبرني، هل تجد لي من توبة؟ فقال: نعم يا عبد الله، تب إلى الله يتب عليك فإنه

يقبل التوبة عن عباده وينفو عن السيئات ويحب المتطهرين
فجشروا لله الفتى الناس راجعاً، فقال له رجل من أهل الشام:
خدعك العراقي، قال: لا ولكن نصح لي^١.

البدر يحفه البدريون

قام سعيد بن قيس يخطب أصحابه بقناصرين^٢ فقال بسد
الحمد والثناء: وقد اختصنا الله منه بنعمة فلا نستطيع أداء شكرها،
ولا نقدر قدرها.

إن أصحاب محمد المصطفين الأخيار مننا وفي حيزنا فوالله
الذي هو بالسداد بصير، أن لو كان قائدنا حبشياً مجدداً إلا أن مننا
من البدرين سبعين رجلاً لكان ينبغي لنا أن تحسن بمناثرنا
وتطيب أنفسنا.

فكيف وإنما رئيسنا ابن عم نبيينا بدرى صدق صلي صغيراً
وجاهد مع نبيكم كبيراً، وماويك طليق من وثاق الأساري وابن
طليق إلا أنه اغوي جفاة فأوردتهم النار وأورثهم النار والله محل
بهم الذل والصغار^٣.

قال نصر: وقام الأشتر يخطب الناس بقناصرين فبسد أن

^١ الطبري: ٣٢٢٤/١، والكامل: ٣١٣/٣.

^٢ قناصرين: موضع بالشام.

^٣ صفين: ٢٣٦، وشرح النهج: ١٨٩/٥.

حمد الله وأثنى عليه قال:

ثم كان ممّا قضى الله سبحانه وقدر أن ساقطنا المقادير التي
أهل البلدة من الأرض فلنفت بيننا وبين عدو الله وعدوته، فنحن
بحمد الله ونعمه ومنه وفضله قريرة أعيننا طيبة أنفسنا نرجو بقتالهم
حسن الثواب والأمن من العقاب.

مننا ابن عم نبيّنا وسيف من سيوف الله عليّ بن أبي طالب
صليّ مع رسول الله ﷺ لهم يسبقه الي الصلاة ذكر حتي كان شيخاً لم
تكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة ولا سقطه، فقيه في دين الله تعالى،
عالم بحدود الله، ذو رأي أصيل وصبر جميل وعفاف قديم، فاتقوا
الله وعليكم بالحزم والجهد واعلموا أنّكم علي الحق وأن القوم علي
الباطل يقتتلون مع معاوية.

وأنتم مع البصريين قريص من مائة بديري، سوي من حولكم
من أصحاب محمد، أكثر ما منكم رايات قد كانت مع رسول الله
ومع معاوية رايات قد كانت مع المشركين علي رسول الله.
فما يشك في قتال هؤلاء إلا ميت القلب، أنتم علي إحدي
الحسينين إما الفتوح وإما الشهادة¹.

مع ابن عمك من لا سابق له

¹ شرح النهج: ١٩١/٥، وكتاب صفين: ٢٣٨، وانظر الى مروج الذهب:

إنّ معاوية دعى النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري وسلمة بن مخلد الأنصاري ولم يكن منه من الأنصار غيرهما.

ثم إنّ معاوية سأل النعمان أن يخرج السي قيس فيناتبه ويسأله السليم فخرج النعمان فوقف بين الصفيين ونادي: يا قيس بن سعد...:

وتكلّمهم حول مقتل عثمان وهذه عاده كلّ من خالف وعادي علياً يومذاك فضحك قيس وقال: ما كنت أظنّك يا نعمان محتوياً علي هذه المقالة: إنه لا ينصح أخاه من غش نفسه وأنت النّاش الضالّ المضلّ أما ذكرك عثمان فإن كانت الأخبار تكفيك فخذ مني واحده، قتل عثمان من لست خيراً منه، وخذله من هو خير منك، وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم علي النكث. وأما معاوية فوالله لو اجتمعت عليه السرب قاطبة لقاتلته الأنصار وأما قولك: إنا لسنا كالنّاس فمن في هذه الحرب كما كنّا مع رسول الله ننتقي السيوف وجوهنا والرمح بنحورنا حتي جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون.

ولكن انظر يا نعمان هل تري مع معاوية إلا طليقاً أو أعرابياً أو يمانياً مستدرجاً بنزور.

انظر أيمن المهاجرون والأنصار والتّابعون لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ثم انظر هل تري مع معاوية أنصارياً غيرك وغير صويحبك، ولستما والله ببيدرين ولا عقبيين ولا أحديين ولا لكما سابقه في الإسلام ولا آية في القرآن¹.

¹ شرح النهج: ٨٨/٨، صفين: ٢٤٩ باختصار.

روي نصر بإسناده عن اسماء بن حكيم الفزاري قال: كنا بصنّين مع علي بن أبي طالب تحت رايته عمار بن ياسر، ارتفاع الضحي استظللنا ببرده أحمر إذ أقبل رجل يستقرى الصف حتي انتهى إلينا فقال: أيكم عمار بن ياسر، فقال عمار بن ياسر: أنا عمار، قال: أبو اليقظان؟ قال: نعم قال: إن لي إليك حاجة فانطق بها علانية أو سراً قال اختر لنفسك أي ذلك شئت. قال: لا بل علانية قال: فانطق قال: إنني خرجت من أهلي مستبصراً في الحق الذي نحن عليه، لا أشك في ضلالتهم هؤلاء القوم وأنهم علي الباطل.

فلم أزل علي ذلك مستبصراً حتي كان ليلى هذه صباح يومنا هذه فتقدم منا ديننا فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ونادي بالصلاة فنادي منا دينهم بمثل ذلك، ثم أقيمت الصلاة فصلىنا صلاة واحدة ودعونا دعوة واحدة وتلوينا كتاباً واحداً ورسولنا واحداً.

فادر كنى الشك في ليلى هذه فبت بليلى لا يلمها إلا الله حتي أصبحت فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال: هل بقيت عمار ابن ياسر؟ قلت: لا قال: فأنتم فانظر ما يقول لك عمار فاتبعه، فجتك لذلك.

قال له عمار: هل تصرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي

فإنها رايه عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات،
وهذه الرابعة ما هي بخيرهن ولا أبسترهن بل هي شرهن
وأفجرهن^١.

أشهدت بدرأً وأحدأً وحنيناً أو شهدها أب لك فيخبرك عنها.
قال: لا، قال: فإن مراکزنا اليوم علي مراکز رايات رسول الله ﷺ
يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين، وإن مراکز رايات هؤلاء علي
مراکز رايات المشركين من الأحزاب.

هل تسري هذا المسكر ومن فيه؟ فوالله لسوددت أن جميع من
أقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا مفارقاً للذي نحن عليه كانوا خلقاً
واحداً فقطبته وذبحته.

والله لدمأؤهم جميعاً أحلّ من دم عصفور، أفترى دم عصفور
حراماً؟ قال: لا بل حلال. قال: فإنهم كذلك حلال دماؤهم أتراني
بيئت لك؟ قال: قد بيئت لي. قال: فاختر أي ذلك أحببت.

فانصرف الرجل ثم دعاه عمار فقال: أما انهم سيضربونكم
بأسيافهم حتي يرتاب المبطون منكم فيقولوا: لو لم يكونوا علي
حق ما أظهروا علينا، والله ما هم من الحق علي ما يقضي عين ذباب
والله لو ضربونا بأسيافهم حتي يبلنونا سنفات هجر لسلمنا أننا علي
الحق وأنهم علي باطل^٢.

¹ الطبري: ٣٣١٩/١.

² الطبري: ٣٣١٧/١، وابن الأثير: ٣/٣٠٩، صفين: ٣٢١، وشرح النهج:
٢٥٧/٥.

سَمَّيْتُهُمْ بِمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ

روي نصر بن أسناده عن الأصمغيني بن نباتة قال: جاء رجل النبي
عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم، الدعوة
واحدة والرسول واحد والصلاة واحدة والحج واحد فمما إذا
نسَمَّيْتُهُمْ؟ قال: سَمَّيْتُهُمْ بِمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ قَالَ: مَا كَلَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ
أَعْلَمُهُ، قَالَ: أَمَا سَمَّيْتِ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ذَلِكَ الرِّسْلُ فَخَلْنَا بِسُخْرِهِمْ عَلَيَّ
بِضِّ السَّيِّ قَوْلُهُ... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، فَلَمَّا وَقَعَ الْاِخْتِلَافُ، كُنَّا
نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنَ الْكُتَابِ وَالنَّبِيِّ وَالْحَقِّ، فَنَحْنُ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ الَّذِينَ
كَفَرُوا، وَشَاءَ اللَّهُ قِتَالَهُمْ فَنَاتْلُهُمْ بِسَمِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ¹ :-

صدق النبي المختار في حقِّ عَمَّار

إنَّ كَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ شَهِدُوا صَفِينٍ مَعَ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَمِنْ الْبَدْرِيِّينَ مَا يَقْرَبُ مِنْ مِائَةٍ وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ الرُّضْوَانِ ثَمَانِمِائَةٍ
قُتِلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ مِنْهُمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ.
لَكِنَّ شَاعَ وَذَاعَ وَظَهَرَ وَاشْتَهَرَ اسْمُ عَمَّارٍ مِنْ بَيْنِ أَوْلِيكَ
الصَّحَابَةِ وَذَلِكَ لِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْوَالِ النَّبِيِّ فِي حَقِّهِ كَقَوْلِهِ: «يَا عَمَّارُ

¹ شرح النهج: ٢٥٨/٥، وكتاب صفين: ٣٢٢، والكامل: ٣٠٨/٢.

تتجلىك الجنة الباقية» وغيره من أحاديثه صلى الله عليه وآله -

والحكمه في ذلك معلومه لأن نبي الرحمة والرأفة لا يتحرك
الأمه في حيره واضطراب في مثل هذه الفتن فلا بد من إتمام
الحجة والبيان كما قال سبحانه وتعالى في حقه صلى الله عليه وآله: «عزيز عليه ما
عنتم حريم» عليكم بالمتؤمنين رؤوف رحيم¹.

فالنبي صلى الله عليه وآله جعل من عمار بلاغاً وبياناً وحجة ودليلاً.

فليس هذا ليس وجود عمار النبي جنب أمير المؤمنين هو وجود
مقاتل فحسب بل هو وجود داعم ومبلىغ ودليل يدعو أهل الحق النبي
نصره حقهم ويحذر أهل الباطل من منتهى الاستمرار علي باطلهم
فيعمار بمفرده ينادل جيشاً عظيماً.

قال صاحب الاستيعاب: وأسلم عمار وعبد الله أخوه وياسر
أبوهمما وسميتهما أهمما، وكان إسلامهم قديماً في أول الإسلام فتذبوا
في الله عذاباً شديداً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر بهم وهم يذبون
فيقول: «صبراً يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

فأما سميته فقتلها أبو جهل، طعنها بحربة فماتت، وكانت من
الخيرات الفاضلات وهي أول شهيدة في الإسلام.

قال أبو عمر: كان عمار بن ياسر ممن عذب في الله ثم أعطاهم
ما أرادوا بلسانه واطمأن الإيمان بقلبه، فنزل فيه: «الأمم أكبره وقلبه»

¹ التوبة: ١٢٨.

مطهرين بالإيمان^١، وهذا مما أجمع أهل التفسير.

وهما جرح النبي أرض الحبشة، وصلي النبي القبلتين وهو من المهاجرين الأولين، ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها وأبلى بلاءً حسنًا، ثم شهد اليمامة فأبلى فيها أيضاً يومئذٍ وقطعت أذنه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ عَمَّاراً ثَلَاثِي إِيمَانًا الَّذِي مَشَّاهُ» ويروى النبي أحمض قدميه.

وعن عائشة، أنها قالت: ما من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أشاء أن أقول فيه إلا قلت، إلا عمار بن ياسر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنَّه مَلِيَّ إِيمَانًا إِلَيَّ أَحْمَضُ قَدَمَيْهِ».

قال أبو عمر: وقال عبد الرحمن بن أبيزى: شهدنا مع عليّ ميسلم صنفين ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان، قُتِلَ مِنْهَا ثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ مِنْهُمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ.

قال أبو عمر: ومن حديث عليّ بن أبي طالب ميسلم: «إِنَّ عَمَّاراً جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلِيَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فَنَزَفَ صَوْتَهُ فَقَالَ: «مَرْحَباً بِالْمُطِيبِ الْمُطِيبِ» يَمْنَى عَمَّاراً أَذْنُوهُ».

قال أبو عمر: ومن حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله: «اشْتَمَأْتُ الْجَنَّةَ إِلَيَّ أَرْبَعَةً: عَلِيٌّ وَعَمَّارٌ وَسُلَيْمَانٌ وَبِلَالٌ»^٢.

قال أبو عمر: وفصائل عمار كثيرة جداً يطول ذكرها.

^١ النحل: ١٠٦.

^٢ شرح نهج البلاغة: ١٠/١٠٤.

قال: وروي الأعمش عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال شهدنا مع عليّ عليه السلام صفين، فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يتبعونه، كأنه علم لهم.

قال: وقد قال أبو مسعود البدرى وطائفة لحذيفة حين احتضر وقد ذكر الفتنة: إذا اختلف الناس فبمن تأمروا؟ قال: عليكم بأبن سميته فإنه لن يفارق الحق حتى يموت أو قال: فإنه يزول مع الحق حيث زال.

قال أبو عمر: وقد روي وكيع عن شعبة عن عبد بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال: لكانني أنظر النبي عمار يوم صفين وهو صريع فاستسقي فأتى بشربة من لبن فشرب، فقال: اليوم بقي الأحياء.

إن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلي أن أخرج شربة أشربها في الدنيا شربة من لبن، ثم استسقي ثانية فأتته امرأة طويلة اليدين بإناء فيه ضياع من لبن فقال حين شربه: الحمد لله الجنة تحت الأسنة والله لو ضربونا يبلنونا سبغات هجر لسلامنا أنا علي الحق وأنهم علي الباطل ثم قاتل حتى قتل.

قال أبو عمر: وتواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «تقتل عمار الفضة الباقية» وهذا من إخباره بالنيب، وأعلام نبوته صلى الله عليه وآله وهو من أصح الأحاديث¹.

¹ الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ٢/٤٧٨.

وروي أبو مخنف، أن عمار بن ياسر خرج الي الناس، فقال:
 اللهم إنيك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا
 البحر لفلتته، اللهم إنيك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أضج ظبته
 سيفي في صدري ثم أنحنى عليها حتي تخرج من ظهري لفلتت.
 وإنني لا أعلم اليوم عملاً هو أرضي لك من جهاد هؤلاء
 الناسقين.

وروي عن حبة البرني قال: انطلقت أنا وأبو مسعود الي حذيفة
 بالمداين فده خلنا عليه، فقال: مرحباً بكما، ما خلفتما من قبائل
 السرب أحداً أحب إلي منكما فأسندته الي أبي مسعود، فقلنا: يا أبا
 عبد الله حدثنا فإننا نخاف الفتن.

فقال: عليكم بالفتنة التي فيها ابن سميئه، أني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقبله الفتنة الباغية الناكبة من الطريق، وإن آخر رزقه
 ضياع من لبن».

قال حبة: فشبهته يوم صفين وهو يقول: أئتوني بآخر رزق لي
 من الدنيا فأتني بضياع من لبن في قدح أروح له حلقه حمراء فما
 أخطأ حذيفة مقياس شره، فقال:

اليوم ألقى الأحبة
 محمداً وحزبه^{١٥٠}

¹⁵⁰ الطبري: ٣١٧/١.

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص لأبيه: يا أبت قتلتهم هذا
الرجل في يومكم هذا، وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال! قال: وما
قال؟ ألم تكن معنا ونحن نبني المسجد والناس ينقلون حجراً

حجراً ولبنه لبنه وعمّار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين
فغشى عليه، فأتاه رسول الله ﷺ فجعل يمسح التراب عن وجهه
ويقول: «ويحك يابن سميّة، الناس ينقلون حجراً حجراً ولبنه لبنه وأنت تنقل
حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبةً منك في الأجر وأنت ويحك مع ذلك
تقتلك الفئة الباغية».

فدفع عمرو صدر فرسه، ثم جذب معاوية إليه، فقال:
يامعاوية! أما تسمع ما يقول عبدالله! قال: وماذا يقول؟ فأخبره
الخبر فقال معاوية: إنك شيخ أخرق ولا تزال تحدث بالحديث
وأنت تدحض في بولك! أو نحن قتلنا عمّاراً إنما قتل عمّار من
جاء به¹.

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي: وأعجباه من قوم يعتريهم
الشك في أمرهم لمكان عمّار ولا يعتريهم الشك لمكان عليّ عليه السلام!
ويستدلون عليّ أن الحقّ مع أهل العراق بكون عمّار بين أظهرهم
ولا يعبئون بمكان عليّ عليه السلام! ويحذرون من قول النبي ﷺ: «تقتلك
الفئة الباغية» ويرتاعون لذلك. ولا يرتاعون لقوله ﷺ: «لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا
يغضبك إلاّ منافق».

وهذا يدلّك عليّ أن عليّاً عليه السلام اجتهدت قريش كلّها من مبدأ
الأمر في إخماد ذكره وستر فضائله، وتغطية خصائصه حتيّ محي

¹ الطبري: ٣٣٢١/١.

فضله ومرتبته من صدور الناس كافة إلا قليلاً منهم^١.

ويقول في موضع آخر: ثم أي حاجة لناصري أمير المؤمنين أن يتكثروا بخزيمه وأبى الهيثم وعمّار وغيرهم! لو أنصف الناس هذا الرجل ورأوه بالعين الصحيحة لعلموا أنه لو كان وحده، وحاربه الناس كلّهم أجمعون لكان علي الحقّ وكانوا علي الباطل^٢.

قال عليّ عليه السلام حين قُتل عمّار: إن إمريّ من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر ويدخل عليه المصيبة لغير رشيد.

رحم الله عمّاراً يوم أسلم ورحم الله عمّاراً يوم قتل ورحم الله عمّاراً يوم يبعث حيّاً، لقد رأيت عمّاراً وما يذكر من أصحاب رسول الله ﷺ أربعة إلا كان رابعاً ولا خمسة إلا كان خامساً، وما كان أحد من قدماء أصحاب رسول الله ﷺ يشك أن عمّاراً قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا اثنين فهنيئاً لعمّار بالجنة، ولقد قيل: أن عمّاراً مع الحقّ والحقّ معه، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار^٣.

وعن عليّ قال: ذكرت للنبيّ عمّاراً فقال: أمّا إنّه سيشهد معك مشاهد أجرها عظيم وذكرها كثير وثناؤها حسن^٤.

قصة التحكيم

^١ شرح النهج: ١٧/٨.

^٢ شرح النهج: ١١٠/١.

^٣ كنز العمال: حديث ٣٧٤٠٨، فضائل الصحابة حرف العين.

^٤ كنز العمال: ٣٣٥٣/٥، ذكر الصحابة وفضلهم.

يقول ابن أبي الحديد المعتزلى: إنّ الذى دعا إليه طلب أهل الشام له، واعتصامهم به من سيوف أهل العراق. فقد كانت أمارات القهر والغلبة لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت، فعدل أهل الشام عن القراع الي الخداع وكان ذلك برأى عمرو بن العاص، وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير، وهى الليلة العظيمة التى يضرب بها المثل ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم فى كتاب صفين فى هذا المعنى، فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب الي هوى ولا إدغال وهو من رجال أصحاب الحديث.

قال نصر: حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال: سمعت تميم بن حذيم يقول: لمّا أصبحنا من ليلة الهرير، نظرنا فإذا أشباه الرايات، أمام أهل الشام فى وسط الفيلق حيال موقف معاوية فلمّا اسفروا إذ هى المصاحف قد رُبِطت فى أطراف الرماح وهى عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة أرماح جميعاً وربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشرة رهط.

قال نصر: وقال أبو جعفر وأبو الطفيل: استقبلوا عليّاً بمائة مصحف، ووضعوا فى كلّ مجنبه¹ مائتى مصحف فكان جميعها خمسمائة مصحف.

¹ المجنبه: ميمنة الجيش وميسرته.

ثم نادوا: يا معشر العرب الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال عليّ عليه السلام : اللهم إني أعلم أنهم ما الكتاب يريدون، فاحكم بينا وبينهم إني أنت الحكم الحق المبين.

فاختلف أصحاب عليّ عليه السلام في الرأي، فطائفة قالت: القتال، وطائفة قالت: المحاكمة الي الكتاب ولا يحلّ لنا الحرب وقد دعينا الي حكم الكتاب، فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت أوزارها¹.

وقال عليّ عليه السلام : أيها الناس، إني أحقّ من أجاب الي كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وابن أبي سرح وابن مسلمة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إني أعرف بهم منكم صحبتهم صغاراً ورجالاً فكانوا شرّ صغار وشرّ كبار ويحكم أنّها كلمة حقّ يراد بها باطل! إنهم ما رفعوها أنّهم يعرفونها ويعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيده.

أعبروني سواعدكم وجماعكم ساعة واحدة فقد بلغ الحقّ مقطعه ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا.

فجاءه من أصحابه زهاء عشرين ألفاً مقنعين في الحديد، شاكي السلاح، سيوفهم علي عواتقهم وقد اسودّت جباههم من السجود يتقدّمهم مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين من القرّاء الذين صاروا خوارج من بعد.

¹ شرح النهج: ٢/٢١٢، صفين: ٤٧٨.

فنادوه باسمه لا بإمرة المسلمين: يا عليّ أجب القوم الي
كتاب الله إذ دعيت إليه وإلاّ قتلناك كما قتلنا ابن عفّان¹.

قال نصر: وجاء الأشعث بن قيس الي عليّ عليه السلام، فقال:
يا أمير المؤمنين ما أري الناس إلاّ قد رضوا، وسرهم أن يجيبوا القوم
الي ما دعوهم إليه من حكم القرآن فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما
يريد ونظرت ما الذي يسأل، قال: فأتته إن شئت، فأتاه فسأله:
يا معاوية! لأي شيء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وأنتم
الي أمر الله به فيها، فابعثوا رجلاً منكم ترضون به، ونبعث منّا رجلاً،
ونأخذ عليهما أن يعملّا بما في كتاب الله ولا يعدّوانه، ثم نتبع ما
اتفقا عليه. فقال الأشعث: هذا هو الحقّ.

وانصرف الي عليّ عليه السلام فأخبره فبعث عليّ عليه السلام قرأء من أهل
العراق، وبعث معاوية قرأء من أهل الشام فاجتمعوا بين الصفين،
ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوا ورجع كلّ فريق الي
صاحبه، فقال أهل الشام: إنّنا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص،
وقال الأشعث والقرء الذين صاروا خوارج فيما بعد: قد رضينا
نحن واخترنا أبا موسى الأشعري، فقال لهم عليّ عليه السلام: فإنّي لا أرضي
بأبي موسى ولا أري أن أولّيه.

فقال الأشعث وزيد بن حصين ومسر بن فدكي في عصابة

¹ شرح النهج: ٢/٢١٦، والطبري: ١/٣٣٣، وصفين: ٤٨٩.

من القراء: إنّ لا نرضي إلاّ به فإنّه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه. فقال
عليّ عليه السلام : فإنّنه ليس لى برضا وقد فارقتى وخذلّ الناس عنى، وهرب منى
حتى آمنته بعد أشهر ولكن هذا ابن عبّاس أوّليه ذلك.
قالوا: واللّه ما نبالى، أكنت أنت أو ابن عبّاس ولا نريد إلاّ رجلاً
هو منك ومن معاوية سواء، ليس الي واحدٍ منكما بأذني من الآخر،
قال عليّ عليه السلام : فإننى أجعل الأشر، فقال الأشعث: وهل سحر الأرض
علينا إلاّ الأشر وهل نحن إلاّ فى حكم الأشر قال عليّ عليه السلام : وما
حكمه؟ قال: حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيف حتى يكون ما
أردت وما أراد¹.

وتكرر صلح الحديبية كما قال خير البرية

قال نصر: فلمّا رضى أهل الشام بعمرو وأهل العراق بأبى
موسى، أخذوا فى سطر كتاب المودعة، وكانت صورته:
«هذا ما تقاضى عليه علىّ أمير المؤمنين ومعاوية ابن
أبيسفيان» فقال معاوية بنئس الرجل أنا إن أقدرت أنه
أمير المؤمنين ثم قاتلته!
وقال عمرو: بل نكتب اسمه واسم أبيه إنّما هو أميركم فأما
أميرنا فلا. فلمّا أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه.

¹ شرح النهج: ٢٢٨/٢، والطبرى: ٣٣٣/١، والكامل: ٣١٩/٣.

فقال الأحنف: لا تمح اسم أمير المؤمنين عنك، فإنني أتخوَّف
أن محوتها أن لا ترجع إليك أبداً فلا تمحها. فقال عليّ عليه السلام: إن هذا
اليوم كيوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا ما صالح عليه
محمد رسول الله وسهيل بن عمرو. فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله
لم أقاتلك ولم أخالفك، أنى إذاً لظالم لك إن منعتك أن تطوف ببيت
الله الحرام وأنت رسوله، ولكن اكتب: من محمد بن عبد الله.

فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ إنى رسول الله وأنا محمد بن عبد الله
ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله، فاكتبها وامح ما أراد
محوه أما إن لك مثلها ستعطيها وأنت مضطهد»¹.

وروي أبو مخنف: لما كتبت الصحيفة دُعي لها الأشر فقال: لا
صحبتي يميني ولا نفعتنى بعدها شمالي إن خطّ لى فى هذه
الصحيفة اسم علي صلح أو موادة أو لست علي بينة من أمرى،
ويقين من ضلالة عدوى، أولستم قد رأيتم الظفر لو لم تجمعوا علي
الخور.

فقال له الأشعث بن قيس: والله ما رأيت ظفراً ولا خوراً، هلم
إلينا فإنه لا رغبة بك عنا، فقال: بلى والله لرغبة بى عنك فى الدنيا
للدنيا والآخرة وللآخرة ولقد سفك الله عز وجل بسيفى هذا دماء
رجال ما أنت عندى خير منهم، ولا أحرم دماً، قال عمار بن ربيعة:

¹ شرح النهج: ٢٣٢/٢، والكمال: ٣٢٠/٣، وصـفـين: ٥٠٨، والطـبرى:

٣٣٥/١، ومناقب الخوارزمي: ١٩٣.

فنظرت الي الأشعث فكأنما قصع علي أنفه الحمم^١ .
وقيل لعليّ عليه السلام لما كتبت الصحيفة: إنّ الأشر لا يقرّ بما في
الصحيفة ولا يري إلّا قتال القوم.
قال عليّ عليه السلام : وأنا واللّه ما رضيت ولا أحببت أن ترضوا، فإذا أبيتم إلّا
أن ترضوا فقد رضيت، فإذا رضيت فلا يصحّ الرجوع بعد الرضا ولا التبديل
بعد الإقرار إلّا أن يعصي الله عزّ وجلّ ويتعدي كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله عزّ
وجلّ وأما الذي ذكرتم من تركه أمرى وما أنا عليه فليس من أولئك ولست
أخافه علي ذلك.
يا ليت فيكم مثله واحداً يري في عدوّى ما أري، إذا لخفت عليّ مؤنتكم،
ورجوت أن يستقيم لى بعض أودكم^٢ .

مثل الكلب والحمار مسرحيّة جميله

روي أبو مخنف ونصر: أن عمرأ وأبا موسي حين التقيا بدومه
الجنـدل، أخذ عمرو يقدم أبا موسي في الكلام، يقول: إنك صاحب
رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت أسنّ منى، فتكلّم وأتكلّم.
فكان عمرو قد عود أبا موسي أن يقدمه في كلّ شىء، أراد
بذلك كلّه أن يقدمه فيبدأ بخلع عليّ.

¹ الطبري: ٣٣٣٨/١، شرح النهج: ٢٣٦/٢، الكامل: ٣٢١/٣
وصفين: ٥١١.

² الطبري: ٣٣٤٤/١، شرح النهج: ٢٤٠/٢، والكامل: ٣٢١/٣.

فقال له عمرو: خبرنى ما رأيك؟ قال: رأى أن نخلع هذين الرجلين، ونجعل الأمر شورى بين المسلمين، فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال له عمرو: فإن رأى ما رأيت.

فأقبلوا إلى الناس وهم مجتمعون، فقال: يا أبا موسى أعلمهم بأن رأينا قد اجتمع واتفق فتكلم أبو موسى فقال: إن رأى ورأى عمرو قد اتفق علي أمر نرجو أن يصلح الله عز وجل به أمر هذه الأمة. فقال عمرو: صدق وبر يا أبا موسى تقدم فتكلم.

فتقدم أبو موسى ليتكلم، فقال له ابن عباس: ويحك! والله أنى لأظنه قد خدعك إن كنتم قد اتفقتما علي أمر قدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك، ثم تكلم أنت بعده فإن عمراً رجلاً غادر ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فإذا قمت في الناس خالفك، فقال له: قد اتفقنا .

فتقدم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نرَ أصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها من أمر قد اجتمع رأى ورأى عمرو عليه، وهو أن نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيولوا من أحبوا عليهم.

وإنى قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولّوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً ثم تنحى. وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع

صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه
ولى عثمان بن عفان والطالب بدمه وأحقّ الناس بمقامه.
فقال أبو موسى: مالك لا وقّك الله، غدرت وفجرت إنّما مثلك
كمثل الكلب «إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث». .
قال عمرو: إنّما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً^١.

صدق النبي ﷺ

عن نصر عن أبي عبد الرحمن قال: حدثني العلاء بن يزيد
القرشي، عن جعفر بن محمد قال: دخل زيد بن أرقم علي معاوية،
فإذا عمرو بن العاص جالس معه علي السرير، فلمّا رأي ذلك زيد
جاء حتي رمي بنفسه بينهما، فقال له عمرو بن العاص: أما وجدت
لك مجلساً إلا أن تقطع بيني وبين أمير المؤمنين؟ فقال زيد: إنّ
رسول الله غزا غزوة وأنتما معه، فرآكما مجتمعين فنظر إليكما
نظراً شديداً، ثم رآكما اليوم الثاني واليوم الثالث فقال: «إذا رأيتم
معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما فإنّهما لن يجتمعا علي
خير»^٢.

وبهذا الإيجاز والاختصار، وبعون الملك القهار، نكتفي بما

^١ الطبري: ٣٣٥٩/١، وشرح النجاشي: ٢٥٥/٢، وصفي: ٥٤٥، والكامل:
٣٣٣/٣، والمسعودي: ٤١٠/٢.

^٢ صفي: ٢١٨، والعقد الفريد: ٩٣/٥، وكنز العمال: ٨٦/١١.

ذكرنا من أخبار، حول الفئة الباغية العاتية، كما نطق النبيّ جهرًا
وعلانية، ممّا جاءت به الآثار الباقية، ثم يأتي الكلام عن الخوارج
المارقين، كما سمّاهم سيّد الأنبياء والمرسلين، الذين تلبّسوا
بلباس النسك والدين، وأصلّى وأسلم عليّ أشرف الأنبياء العظام
وعليّ آله الطيبين الكرام والحمد لله رب العالمين عليّ
أنعمه الجسام.

المارقون

سمّاهم بذلك رسول الله ﷺ والأخبار كثيرة متظافرة مستفيضة متواترة، وهي من الدلائل الباهرة.

ونحن نذكر بعضها، يقول ﷺ: «أما إنه ستمرق مارقة يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه حتي يرجع السهم علي فوقه، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يحسنون القول ويسيتون الفعل، فمن لقيهم فليقاتلهم فمن قتلهم فله أفضل الأجر، ومن قتلوه فله أفضل الشهادة، هم شرّ البرية، برأ الله عزّ وجلّ منهم يقتلهم أولي الطائفتين بالحق»^١.

ويقول ﷺ: «إنّ قوماً من أمتي أشدّة ذلقة ألسنتهم بالقرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يرمق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنّ المأجور من قتلهم»^٢.

ويقول ﷺ: «إنّ فيكم قوماً يعبدون ويدأبون حتي يعجبوا الناس وتعجبهم أنفسهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»^٣.

^١ كنز العمال حديث ٣١٢١٦.

^٢ كنز العمال: حديث ٣١٢٢٦.

^٣ كنز العمال: حديث ٣١٢٢٧.

فالناظر المتأمل، بل القارئ المتململ، إذ لحظ تلك الأخبار، أدرك حقيقة هؤلاء الأشرار، وخصوصياتهم ومميزاتهم، فكانوا يمتازون بكثرة العبادة لكنّها قائمة علي أساس الجهل فكانوا يعيشون بين إفراط وتفریط.

إفراط في العبادة من صلاة وقراءة قرآن وغيرها وتفریط في التعقّل والتدبّر والتفكّر والوعى.

وهذه العبادة الفارغة أورثتهم الغرور والعجب بأنفسهم فكانوا يرون أنفسهم أفضل الناس حتي أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الخبر الآتي.

فقد أخرج جماعة من أهل السنن والمسانيد من الأئمة وحفظه الآثار واللفظ لأبى يعلى في مسنده — كما في ترجمه ذى الثديء من إصابه ابن حجر — عن أنس قال:

كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله رجل يعجبنا تعبده واجتهاده وقد ذكرناه لرسول الله صلى الله عليه وآله باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل علينا، قلنا: هو هذا.

قال: إنكم لتخبروني عن رجل ان في وجهه لسفعة من الشيطان، فأقبل حتي وقف عليهم ولم يسلم.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: انشذك الله هل قلت حين وقفت علي المجلس ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني.

قال: اللهم نعم، ثم دخل يصلى فقال رسول الله ﷺ: من يقتل الرجل؟ فقال: أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده يصلى، فقال: سبحان الله؛ أقتل رجلاً يصلى؟! فخرج فقال رسول الله ﷺ: ما فعلت؟ قال: كرهت أن أقتله وهو يصلى وأنت قد نهيت عن قتل المصلين¹.

قال: من يقتل الرجل؟ قال عمر: أنا، فدخل فوجده واضعاً جبهته فقال عمر: أبوبكر أفضل منى فخرج فقال النبي ﷺ: مهيم؟ قال: وجدته واضعاً جبهته لله فكرهت أن أقتله.

فقال: من يقتل الرجل؟ فقال علي: أنا. فقال ﷺ: أنت إن أدركته، فدخل عليه فوجده قد خرج فرجع الي رسول الله ﷺ فقال: مهيم؟ قال: وجدته قد خرج. قال: لو قتل ما اختلف من أمتي رجلا - الحديث.

فى مسند أحمد بن حنبل من حديث أبى سعيد الخدرى ص ١٥ من جزئه الثالث قال: إن أبا بكر جاء الي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنى مررت بوادى كذا وكذا فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلى، فقال له النبي ﷺ: اذهب إليه فاقتله، قال: فذهب إليه أبو بكر فلمّا رآه علي تلك الحالة كره أن يقتله، فرجع الي رسول الله ﷺ قال فقال النبي ﷺ: لعمر: اذهب فاقتله، فذهب عمر فرآه علي تلك الحالة التى رآه أبوبكر قال: فكره أن يقتله، قال:

¹ إن صاحب هذه القصّة أو الرجل الذى أمر رسول الله ﷺ بقتله يلقّب بذي التديّة أو الخويصرة أو المخدج وصار فيما بعد رأس المارقين وكبيرهم.

فرجع فقال: يا رسول الله إنى رأيته يصلى متخشعاً، فكرهت أن أقتله. قال صلى الله عليه وآله: يا على اذهب فاقتله، قال: فذهب على فلم يره فرجع على فقال: يا رسول الله إنى لم أره، فقال النبى صلى الله عليه وآله: إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم فى فوقه فاقتلوهم هم شر البرية.

هنيئاً لكم أيها الشيخان ما أرفكمما وما أرحمكما وما أرقّ وأشفق قلوبكمما فكاد أن يقتل هذا الرجل العابد المصلّى الساجد وتقع السماء على الأرض لولا الاجتهاد مقابل النص، فهذه واحدة من فوائد تلك القاعدة حيث دفعت القتل عن رأس المارقين.

جهل وجدل

إنّ علياً لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة، أتاه رجلان من الخوارج: زُرعة بن البرج الطائى وحرقوص بن زهير السعدى التميمى، فدخلا عليه، فقالا له: لا حكم إلّا لله فقال على: لا حكم إلّا لله، فقال له حرقوص: تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا.

فقال لهم على: قد أردتكم على ذلك فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً وشرطنا شروطاً وأعطينا عليها عهدنا ومواثيقنا، وقد قال الله عزّ وجل: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها...» .

فقال له حرقوص: ذلك ذنب ينبغى أن تتوب منه، فقال على:

ماهو ذنب ولكنه عجز من الرأى وضعف من الفعل و قد تقدّمت إليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه. فقال له زرع بن البرج: أما والله يا علىّ، لئن لم تدع تحكيم الرجال فى كتاب الله عزّ وجل قاتلتك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه.

فقال له علىّ: بؤساً لك ما أشقاك! كأنى بك قتيلاً تسفى عليك الريح. قال: وودت أن قد كان ذلك فقال له علىّ: لو كنت محقاً كان فى الموت علي الحقّ تعزية عن الدنيا، إن الشيطان قد استهواكم، فاتقوا الله عزّ وجلّ إنّه لا خير لكم فى دُنيا تقاتلون عليها، فخرجا من عنده يحكمان^١.

ومن نفس المصدر صفحة ٨٤ قال الخوارج لعلىّ عليه السلام: إنّنا حكّمنا، فلمّا حكّمنا أئّمنّا وكنا بذلك كافرين، وقد تُبنا فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك، وإن أبيت فاعتزلنا فإنّا مُنابذوك علي سواء أن الله لا يحب الخائنين.

فقال علىّ عليه السلام: أصابكم حاصب ولا بقى منكم وإبر! أبعد إيماني برسول الله صلى الله عليه وآله وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله، أشهد علي نفسى بالكفر لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين^٢.

الخلق الكريم حتّى مع عدوّه

قام علىّ عليه السلام فى الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل من

¹ الطبرى: ٣٣٦١/١، شرح النهج: ٧٢/٥، والكامل: ٣٣٤/٣.

² الطبرى: ٨٥/٤، والكامل: ٣٤٤/٣.

جانب المسجد: لا حكم إلا لله، فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالي
عدّة رجال يحكمون، فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حقّ يلتمس بها باطل! أما
إنّ لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتُمونا:

لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفىء ما دامت
أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتي تبدعونا¹.

أقول: لا يخفي ما في هذا الخلق الكريم من العِظَة والعبرة لمن
يَدْعَى أنه من محبّي وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام فهل نحن مع من
خالفنا الرأى هكذا أم نَسارع الي تركه وهجره، وهل لكلمة إنسان
أو إنسانية معني في قاموس حياتنا كما هي عند عليّ عليه السلام أم لا.

شناعة وبشاعة

قال أبو مخنف عن عطاء عن عجلان، عن حميد بن هلال: إنّ
الخارجة التي أقبلت من البصرة جاءت حتي دنت من إخوانها
بالنهر، فخرجت عصابة منهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأة علي
حمار، فعبروا إليه فدعوه فتهددوه وأفزعوه، وقالوا له: من أنت؟
قال: أنا عبد الله بن خبّاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أهوي الي ثوبه
يتناوله من الأرض - وكان سقط عنه لما أفرعوه - .

فقالوا له: أفرعناك؟ قال: نعم، قالوا له: لا روع عليك فحدثنا

¹ الطبري: ٣٣٦٢/١، وشرح النهج: ٧٣/٥، والكامل: ٣٣٥/٣.

عن أبيك بحديث سمعه من النبي ﷺ لعل الله ينفعنا به.

قال: حدثني أبي عن رسول الله ﷺ: «إن فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يمسي فيها مؤمناً ويصبح فيها كافراً، ويصبح فيها كافراً ويمسي فيها مؤمناً». فقالوا: ألهذا الحديث سألناك، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثني عليهما خيراً، قالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها؟ قال: إنه كان محققاً في أوله وفي آخرها، قالوا: فما تقول في عليّ قبل التحكيم وبعده؟ قال:

أنه أعلم بالله منكم وأشد توقيماً علي دينه وأنفذ بصيرة. فقالوا: إنك تتبع الهوي وتوالي الرجال علي أسمائها لا علي أفعالها، والله لنقتلنك قتله ما قتلناها أحداً فأخذه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامراته وهي حبلي متم حتي نزلوا تحت نخلٍ موافر فسقطت منه ربطة فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه.

فقال أحدهم: بغير حلها وبغير ثمن! فلفظها من فمه، ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه، فمرّ به خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه. فقالوا: هذا فساد في الأرض فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره .

فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أري فما عليّ منكم بأس، أني مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً، ولقد آمنتموني إذ قلت: لا روع عليكم، فجاءوا به فأضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء.

وأقبلوا الي المرأة فقالت: إنما أنا امرأة ألا تتقون! فبقروا

بطنها، وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أمّ سنان الصيداوية.
فبلغ ذلك عليّاً ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله بن
خباب، واعتراضهم الناس فبعث إليهم الحارث بن مرّة العبدى
ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم، ويكتب به إليه علي وجهه ولا
يكتبه.

فخرج حتي انتهى الي النهر ليسألهم، فخرج القوم إليه
فقتلوه، وأتي الخبر أمير المؤمنين والناس فقام إليه الناس، فقالوا:
يا أمير المؤمنين علام تدع هؤلاء وراءنا يخلفوننا فى أموالنا
وعيالنا، سر بنا الي القوم فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينهم سرنا الي
عدونا من أهل الشام¹.

ويقول أبو العباس فى الكامل فمن طريف أخبارهم أنّهم
أصابوا فى طريقهم مسلماً ونصرانياً، فقتلوا المسلم لأنه عندهم
كافر إذ كان علي خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصرانى وقالوا:
احفظوا ذمة نبيكم.

وقال: وساموا رجلاً نصرانياً بنخله له، فقال: هى لكم، فقالوا:
ما كنا لنأخذها إلا بثمن، فقال: واعجباه! أتقتلون مثل عبد الله بن
خباب ولا تقبلون جنا نخله إلا بثمن.

¹ الطبرى: ٣٣٧٥/١، ج ٥ ص ٨٢، والكامل لابن الأثير: ٣٤١/١.

صدق الله وكذب المنجمون

عزم علىّ عليه السلام علي الخروج الي الحروريّة وكان في أصحابه منجم فقال له: يا أمير المؤمنين، لا تسير في هذه الساعة وسرّ علي ثلاث ساعات مضيّن من النهار فإنّك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصحابك أذي وضرّ شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت ما طلبت.

فقال له علىّ عليه السلام : أتدرى ما في بطن فرسي هذه أذكر هو أم أنثى؟ قال: إن حسبت علمت، فقال علىّ عليه السلام : من صدّقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ»¹. ثم قال عليه السلام : إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله ما كان يدعى علم ما ادّعت علمه، أتزعم أنّك تهدي الي الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها! فمن صدّقك بهذا فقد استغني عن الاستعانة بالله جلّ ذكره في صرف المكروه عنه. وينبغي للموقن بأمرك أن يوليک الحمد دون الله جلّ جلاله، لأنّه بزعمك هديته الي الساعة التي يصيب النفع من سار فيها، وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه أن يكون كمن اتّخذ من دون الله ضدّاً ونداً. اللهم لا طير إلا طيرك، ولا ضُرّ إلا ضرّك، ولا إله غيرك، ثم قال: نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها، ثم أقبل علي الناس، فقال: أيها الناس

¹ لقمان: ٣٤.

إِذَا كُمْ وَالتَّعَلَّمَ لِلنَّجُومِ إِلَّا مَا يَهْتَدِي بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.
 إِنَّمَا الْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ وَالْكَاهِنُ كَالْكَافِرِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ. أَمَّا وَاللَّهِ لئن
 بلغنني أَنَّكَ تَعْمَلُ بِالنَّجُومِ لَأُخْلِدَنَّكَ السَّجْنَ أَبَدًا مَا بَقِيتَ وَلَا حَرَمْتُكَ الْعَطَاءَ مَا
 كَانَ لِي مِنْ سُلْطَانٍ.
 ثُمَّ سَارَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي نَهَاةَ عَنْهَا الْمُنَجِّمُ، فَظَفَرَ بِأَهْلِ النَّهْرِ
 وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ سَرْنَا فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرْنَا بِهَا الْمُنَجِّمُ لَقَالَ النَّاسُ:
 سَارَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْمُنَجِّمُ فَظَفَرَ وَظَهَرَ.
 أَمَّا أَنَّهُ مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنْجَمٌ، وَلَا لَنَا مِنْ بَعْدِهِ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا
 بِلَادَ كَسْرِي وَقَيْصَرَ. أَيُّهَا النَّاسُ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَثَقُّوا بِهِ فَإِنَّهُ يَكْفِي مَمَّنْ
 سِوَاهُ^١.

كَأَنِّي بَكَ وَقَدْ وَطَأْتُكَ الْخِيلَ

لَمَّا خَرَجْتَ الْخَوَارِجَ مِنَ الْكُوفَةِ أَتَيْتُ عَلِيًّا أَصْحَابَهُ وَشِيعَتَهُ
 فَبَايَعُوهُ وَقَالُوا: نَحْنُ أَوْلِيَاءُ مِنَ الْيَتِ وَأَعْدَاءُ مِنَ عَادِيَتِ، فَشَرَطَ
 لَهُمْ فِيهِ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ رُبَيْعُهُ بْنُ أَبِي شَدَادٍ الْخَثْعَمِيُّ وَكَانَ
 شَهِيدَ مَعِهِ الْجَمَلِ وَصَفَيْنَ وَمَعَهُ رَايَةُ خَثْعَمٍ فَقَالَ لَهُ: بَايِعْ عَلِيَّ كِتَابَ
 اللَّهِ وَسَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
 فَقَالَ رُبَيْعَةُ: عَلِيٌّ سَنَةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، قَالَ عَلِيٌّ: وَيْلَكَ! أَنْ أَبَا بَكْرٍ

^١ شرح النزهة: ٢٧٠/٢، والطبري: ٣٣٧٦/١ و: ٨٣/٥، والكام: ل: ٣٤٣/٣.

وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لم يكونا علي شيء من الحق،
فبايعه فنظر إليه على وقال:
«أما والله لكأنني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت، وكأنني بك وقد
وطئت الخيل بحوافرها. فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة»¹.

لا يقتل منا عشرة ولا ينجو منهم عشرة

عن جندب قال: لما فارقت الخوارج علياً خرج في طلبهم
وخرجنا معه فأنتهينا إلى عسكر القوم. فإذا لهم دوى كدوى النحل
من قراءة القرآن وإذا فيهم أصحاب النقبات وأصحاب البرانس!
فلما رأيتهم دخلني من ذلك شدة فتنحيت فركزت رمحي ونزلت
عن فرسي ووضعت برنسي فنشرت عليه درعي وأخذت بمقود
فرسي فقممت أصلي إلى رمحي وأنا أقول في صلاتي: اللهم إن كان
قتال هؤلاء القوم لك طاعة فأذن لي فيه وإن كان معصية فأرني
براءتك.

قال: فأنا كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب علي بغلة
رسول الله ﷺ فلما جاء إلى قال: تعوذ بالله يا جندب من شر السخط،
فجئت أسعي إليه، ونزل فقام يصلي إذ أقبل رجل علي بردون
يقرب به فقال: يا أمير المؤمنين قال: ما شأنك؟ قال: ألك حاجة في

¹ الطبري: ٣٣٦٧/١ و٥٦/٧٦، وابن الأثير: ٣٣٧/٣.

القوم. قال: وما ذاك؟ قال: قد قطعوا النهر فذهبوا قال: ما قطعوه.
قلت: سبحان الله! ثم جاء آخر أرفع منه فى الجرى فقال:
يا أمير المؤمنين قال: ما تشاء؟ قال: ألك حاجة فى القوم؟ قال:
وما ذاك؟ قال: قد قطعوا النهر؟ قال على: ما قطعوه. ثم جاء آخر فقال:
قد قطعوا النهر. قال على: ما قطعوه، ثم جاء آخر وقال كما قالوا.
فقال على: ما قطعوه ولا يقطعونه وليقتلنّ دونه، عهد من الله ورسوله.
قلت: الله أكبر ثم قمت فأمسكت له بالركاب ثم ركب فرسه
ثم رجعت الي درعى فلبستها وإلي قوسى فعلقتها وخرجت
أسيره فقال لى: يا جندب!
قلت: لبيك يا أمير المؤمنين: قال: أما أنا فأبعث اليهم رجلاً يقرأ
المصحف يدعو الي كتاب الله ربهم وسنة نبيهم فلا يقبل علينا بوجهه حتي
يرشقوه بالنبل، يا جندب أما إنه لا يقتل منا عشرة ولا ينجو منهم عشرة.
فانتهينا الي القوم وهم فى معسكرهم الذى كانوا فيه لم
يبرحوا فنادى على فى أصحابه فصفهم ثم أتى الصف من رأسه ذا
الي رأسه ذا مرتين ثم قال:
من يأخذ هذا المصحف فيمشى به الي هؤلاء القوم فيدعوهم الي كتاب
الله ربّه وسنة نبيهم وهو مقتول وله الجنة.
فأجابه شاب من بنى عامر بن صعصعة، فخرج الشاب
بالمصحف الي القوم فلمّا دنا منهم نشبوه فقال على: دونكم القوم!

قال جندب: فقتلت بكفى هذه ثمانية قبل أن أصلى الظهر، وما قُتل منّا عشرة، وما نجا منهم عشرة كما قال عليّ عليه السلام^١.

وأرسل عليّ الي أهل النهر: أن ادفعوا إلينا قتلنا إخواننا منكم أقتلهم بهم ثم أنا تارككم وكاف عنكم حتي ألقى أهل المغرب فلعلّ الله يقبل بقلوبكم ويردكم الي خير ممّا أنتم عليه من أمركم. فقالوا: كلنا قتلهم وكلنا مستحلّ لدمائكم ودمائهم. وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم: عباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه وعودوا بنا الي قتال عدوّنا وعدوّكم فإنكم ركبتم عظيمًا من الأمر، تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين!

فقال لهم عبدالله بن شجرة السلمي: إنّ الحقّ قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم^٢.

وروي أبو عبيد معمر بن المثنى، قال: استنطقهم عليّ عليه السلام بقتل عبدالله بن خباب فأقروا به فقال: انفردوا كتائب لأسمع قولكم كتيبة كتيبة، فتكتبوا كتائب وأقرت كل كتيبة بمثل ما أقرت به الأخرى من قتل ابن خباب وقالوا: ولنقتلك كما قتلناه.

فقال عليّ: والله لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله كذا وأنا أقدر علي قتلهم به

^١ كنز العمال: حديث ٣١٥٤٨، شرح النهج: ٢٧٢/٢، ابن الأثير: ٣٤٥/٣، والبيهقي في المحاسن: ٢٨٣.

^٢ الطبري: ٣٣٧٧/١ و ٨٣/٥، ابن الأثير: ٣٤٣/٣.

لقتلتهم، ثم التفت إلي أصحابه فقال لهم: شدّوا عليهم، فأنا أوّل من يشدّ عليهم، وحمل بذيل الفقار حملةً منكراً ثلاث مرات، كلّ حملة يضرب به حتي يعوجّ متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه، ثم يحمل به حتي أفناهم^١.

حقّ القول كما قال الرسول ﷺ

قد روي جماعة أن عليّاً كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج: «أنّ قوماً يخرجون، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، علامتهم رجل مخدج اليد»، سمعوا ذلك منه مراراً، فلمّا خرج أهل النهروان سار بهم إليهم عليّ وكان منه معهم ما كان؛ فلمّا فرغ أمر أصحابه أن يلتمسوا المخدج. فالتمسوه، فقال بعضهم: ما نجده، حتي قال بعضهم: ما هو فيهم، وهو يقول: «واللّٰه أنّه لفِيهم، واللّٰه ما كذبت ولا كُذبت».

ثم إنّّه جاءه رجل فبشره، فقال: يا أمير المؤمنين قد وجدناه. وقيل: بل خرج عليّ في طلبه قبل أن يبشره الرجل ومعه سليم بن ثمامة والريان بن صبرة فوجده في حفرة علي شاطئ النهر في خمسين قتيلاً.

فلمّا استخرجه نظر الي عضده فإذا لحم مجتمع كشدى المرأة

¹ شرح النهج: ٢٨٢/٢.

وحلمة عليها شعرات سوداء فإذا مُدت امتدت حتي تحاذي يده الطولي ثم تترك فتعود الي منكبه فلمّا رآه قال: «اللّٰه أكبر ما كذبت ولا تُكذبت، لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قصّ اللّٰه علي لسان نبيّه صلي الله عليه وآله لمن قاتلهم مستبصراً في قتالهم عارفاً للحق الذي نحن عليه.

وقال حين مرّ بهم وهم صرعي: بؤساً لكم لقد ضرّكم من غرّكم، قالوا: يا أمير المؤمنين من غرّهم؟ قال: الشيطان وأنفسُ أماره بالسوء غرّتهم بالأمانى وزينت لهم المعاصي ونبأتهم أنّهم ظاهرون^١.

ويقول ابن أبي الحديد: روي جميع أهل السير كافّة أنّ عليّاً عليه السلام لمّا طحن القوم طلب ذا الثدية طلباً شديداً، وقلب القتلي ظهراً لبطن فلم يقدر عليه فسأه ذلك وجعل يقول: واللّٰه ما كذبت ولا كُذبت، اطلبوا الرجل وإنه لفي القوم، فلم يزل يتطلبه حتي وجده وهو رجل مخدج اليد كأنّها ثدى في صدره^٢.

وفى كنز العمال عن أبي كثير قال: كنت مع سيدي عليّ بن أبي طالب حين قتل أهل النهروان، فكأنّ الناس وجدوا في أنفسهم من قتلهم، فقال عليّ: يا أيّها الناس إنّ نبيّ اللّٰه صلي الله عليه وآله حدثني أن ناساً يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه أبداً.

وآية ذلك أنّ فيهم رجلاً أسود مخدج اليد إحدي يديه كثدى

^١ الكامل لابن الأثير: ٣/٣٤٧، والطبري: ١/٣٣٨٤.

^٢ شرح النهج: ٢/٢٧٦.

المرأة لها حلمة كحلمة المرأة، فإنى لا أراه إلا فيهم، فوجدوه علي
شفير النهر تحت القتلي. فقال: صدق الله ورسوله، وفرح الناس حين
رأوه واستبشروا وذهب عنهم ما كانوا يجحدون^١.
وقد ذكر الكثير من هذا القبيل في كنز العمال فمن أراد المزيد
فليراجع.

المختار من الأخبار

عن أبي سعيد الخدري قال: كنا مع رسول الله ﷺ فانقطع
شسع نعله فألقاها الي علي عليه السلام يصلحها ثم قال: «إن منكم من يقاتل
علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله».
فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ فقال: لا، فقال عمر بن
الخطاب: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا ولكنه ذاكم خاصف النعل. ويد
علي عليه السلام علي نعل النبي ﷺ يصلحها.
قال أبو سعيد: فأتيت علياً فبشرته بذلك فلم يحفل، كأنه شيء
قد كان علمه من قبل^٢.
وذكره في كنز العمال في كتاب الفضائل عن أحمد وأبي يعلي
والبيهقي والحاكم وسعيد بن منصور.
وروي ابن ديزيل بإسناده عن أبي صادق، قال: قدم علينا أبو

^١ كنز العمال حديث ٣١٥٦٣، كتاب الفتن والأهواء.

^٢ شرح النهج: ٢٠٧/٣.

أيوب الأنصاري العراق فأهدت له الأزد جزوراً فبعثوها معى
فدخلت إليه فسلمت عليه، وقلت له: يا أبا أيوب، قد كرمك الله عزّ
وجلّ بصحبة نبيّه صلى الله عليه وآله ونزوله عليك فمالى أراك تستقبل الناس
بسيّفك تقاتلهم هؤلاء مرّة وهؤلاء مرّة؟!

قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا أن نقاتل مع علىّ الناكثين فقد
قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم
— يعنى معاوية وأصحابه — وعهد إلينا أن نقاتل معه المارقين ولم
أرهم بعد^١.

وذكره فى كنز العمال فى كتب الفتن والأهواء قسم الأفعال.
عن مخنف بن سليم قال: أتينا أبا أيوب فقلنا: يا أبا أيوب
قاتلت المشركين بسيّفك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جئت تقاتل
المسلمين!

قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا بقتال ثلاثة: الناكثين
والقاسطين والمارقين، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل
إن شاء الله المارقين^٢

يقول ابن أبى الحديد: قد روي كثير من المحدثين عن
علىّ عليه السلام، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: «إنّ الله قد كتب عليك جهاد المفتونين
كما كتب علىّ جهاد المشركين قال قلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التى

^١ شرح النهج: ٣ / ٢٠٧ .

^٢ كنز العمال: حديث ٣١٧٢١ .

كتب علىّ فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، وهم مخالفون للسنة، فقلت: يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟

قال: علي الإحداث في الدين ومخالفة الأمر، فقلت: يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة، فأسال الله أن يعجلها لى بين يديك.

قال: فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين! أما إننى وعدتك الشهادة وستستشهد تضرب علي هذه فتخضب هذه، فكيف صبرك إذا، قلت: يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر، هذا موطن شكر، قال: أجل، أصبت¹.

أقول: كل ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام من حرب وسلم مع الناكثين والقاسطين والمارقين، هى أوامر من الله ورسوله امتثلها وظهرت من خلاها معاجز ودلائل للنبي والوصي.

وكل ما فعلته الفرق أو الفئات الثلاثة كان تحذيراً ونهياً قد اشتهر وظهر علي لسان النبي الأُمى.

وكل هذا العداء لأمير المؤمنين هو نتيجة حب الدنيا والتكالب عليها طلباً للرئاسة والسلطة والجاه والعلو والفساد، وكما قال عليه السلام: «فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومركت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»

¹ شرح النهج: ٢٠٦/٩.

بلي واللّه لقد سمعوها ووعوها، ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم
زبرجها^١.

لَمَّا دخل عليّ بن أبيطالب الكوفة دخل عليه رجل
من حكماء العرب فقال: واللّه يا أمير المؤمنين لقد زنت
الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك وهي كانت أحوج إليك
منك إليها^٢.

وبنظر هذه اللئالي المتفرقات، ورصّها بعد أن كانت مبشرات
فأصبحت كالخور المتعانقات، من لحظها ولمحها سرّته، ومن نظر
إليها وتأملها أغنته، كفاية لذوى النهي والدراية، ونور لأهل الهدى
والولاية، وحجّة في معرفة المبدأ والغاية، فنكتفى بهذا العقد
المنضود.

والحمد لله أهل الكرم والجود وأصلّي وأسلم علي النبيّ
المحمود وعلي آله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

رداً علي عجل

اشتريت كتاباً فما أن وصلت الي البيت أحببت أن أقرأ ما
يقوله المحقّق والمعلّق الذي حقّق وعلّق علي الكتاب فما أن
قرأت صفحة أو صفحتين وإذا بي أقرأ هذه الكلمة إن ابن

¹ شرح النهج: ٢٠٠/١.

² السيوطي في تاريخ الخلفاء نقلاً عن المدائني: ص ١٨٠.

أبيالحديد شيعي.

أصبت بوعكته نفسية وتأسفت وتأوّهت وقلت في نفسي مثل هذا الكتاب يعلّق عليه ويحقّقه من لا يعرف أن يميّز بين الشيعي والسني وعلّقت آنذاك علي كلمته هذه بقولي: اسم الله علي هذه المعرفة وهذا العقل وينبغي أن تناط عليك التمايم والعود خوفاً من العيون والحسد.

وها أنا أرد علي عجل، إذ قوله في غاية الجهل، فلا يحتاج الي بحث وجدل، فنظرت في شرح نهج البلاغة نظرة عجلان، واخترت من آراءه ما يكفي في البيان، إن الرجل من اتباع أبيبكر وعمر وعثمان، وبُعده عن الشيعة بُعد المشرقين وأصوله وفروعه أخذها عن الشيخين، فكيف يكون شيعة لأبي الحسن والحسين.

آراء الرجل وعقيدته

١ — يقول في ج ١، ص ٧: اتفق شيوخنا كافّة المتقدمون والمتأخرون والبصريون والبغداديون علي أن بيعه أبيبكر الصديق بيعه صحيحة شرعية، وأنها لم تكن عن نص، وإنما كانت بالاختيار والذي ثبت بالإجماع.

أقول: أي شيعي يتفوّه بهذا الكلام ومن هؤلاء الشيوخ الذين اتفقت كلمتهم، وهل هناك شيعي يخالف إمامه حيث يقول: أما والله

لقد تَقَمَّصَهَا ابن أبي قحافة، وإنَّه يعلم أن محلي منها محلّ القطب من الرحا. وقوله بالاختيار الذى ثبت بالاجماع، أقول: إنَّ الشيعة لا تري أى قيمة للاجماع إلا إذا غُلم أن المعصوم أحدهم وهذا الاجماع الذى ذكره ابن أبي الحديد الظاهر أنَّه بحذف الهمزة.

٢ — قوله فى بداية كتاب شرح النهج: الحمد لله الواحد العدل... الي أن يقول: وقَدَّم المفضول علي الأفضل لمصلحة اقتضاها التكليف.

أقول: لا ندرى أى إله يقصد فإن كان يقصد الله الذى خلق الموجودات وبرأ النسمات وأنزل الكتب وبعث الأنبياء والرسل فحاشاه وسبحانه فإنَّ الشيعة لا تنسب هكذا تقديم لكبير قوم وزعيمهم لقبه ولما فيه من الاجحاف.

ولا أدري كيف ينسجم قوله هذا مع قوله أولاً حيث قال: الحمد لله الواحد العدل فوصفه بالعدل ثم نسب إليه انه قدَّم المفضول علي الأفضل.

فالظاهر أنَّ المراد من هذا الإله الذى قدَّم وأخَّر ما أشارت إليه الآية: «أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ»، فأى شيعى هذا ينسب القبح والظلم الي الله فى سبيل تصحيح تقدّم المفضول (أبي بكر) علي الأفضل (عليّ).

٣ — قوله فى ج ١، ص ١٣: ودُعِيَ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بوصىّ

رسول الله، وأصحابنا لا ينكرون ذلك، ولكن يقولون: إنها لم تكن وصية بالخلافة.

٤ — قوله في ج ١، ص ١٦١: وتزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم موته، وأنه سير أبا بكر وعمر في بعث أسامة لتخلو دار الهجرة منهما، فيصفوا الأمر لعلي عليه السلام، ويبايعه من تخلف من المسلمين علي سكون وطمأنينة... .

أقول: وهل هذا زعم أم حقيقة وواقع بل إنها من دلائل نبوته ثم انه لماذا يطاع رسول الله مع تكرار أوامره بتجهيز جيش أسامة، وكيف لا يعلم رسول الله موته وهؤلاء تلاميذه وأصحاب أمير المؤمنين عندهم علم المنيا والبلايا كرشيد الهجري. وهل هناك دليل أقوى من الوقوع، فكل ما حذر منه الرسول وخافه وقع، فسبقا علياً الي البيعة وجري ما جري.

٥ — قوله في ج ٢، ص ٥٩: واعلم أن الآثار والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً، ومن تأملها وأنصف علم أنه لم يكن هناك نص صريح ومقطوع به لا تختلجه الشكوك، ولا تتطرق إليه الاحتمالات كما تزعم الإمامية... .

٦ — قوله بعد ذكر قصة السقيفة ج ٦، ص ١٢ قلت: هذا الحديث يدل علي بطلان ما يدعي من النص علي أمير المؤمنين وغيره، لأنه لو كان هناك نص صريح لاحتج به ولم يجر للنص

ذكر... .

٧ — قوله في ج ١١، ص ١١١: وكلّ ذلك محمول عندنا علي أنّه طلب الأمر من جهة الفضل والقراية، وليس بدالّ عندنا علي وجود النصّ، لأنّه لو كان هناك نصّ لكان أقلّ كلفه وأسهل طريقاً، وأيسر لما يريد تناولاً أن يقول:

يا هؤلاء إن العهد لا يطل، وإنّ رسول الله ﷺ أمركم بطاعتي واستخلفني عليكم بعده... .

٨ — قوله في ج ١١، ص ١١٢: وكلّ هذا إذا تأمّله المنصف علم أنّ الشيعة أصابت في أمر واخطأت في أمر.

أمّا الأمر الذي أصابت فيه فقولها: إنّها امتنع وتلكأ، وأراد الأمر لنفسه وأمّا الأمر الذي اخطأت فيه فقولها: إنّها كان منصوصاً عليه نصّاً جليّاً بالخلافه تعلمه الصحابة كلّها أو أكثرها، وإنّ ذلك النصّ خولف طلباً للرئاسة الدنيوية وإيثاراً للعاجلة.

أقول: ان ليس للجحود والانكار والعناد ردّ وجواب إلّا قول ربّنا سبحانه وتعالى حيث يقول: «ولو أنّنا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كلّ شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا...» .

وقوله تعالى: «... ولن يؤمن لرقية حتي تنزل علينا كتاباً نقرؤه...» .

وقوله تعالى: «بل يريد كلّ امريّ منهم أن يؤتي صحفاً منشرة» .

فابن أبي الحديد وأمّثاله ممّن سبقه أو تأخّر عنه لو أنزل علي

كلّ واحد منهم ملك معه صحف منشرة بولاية عليّ بن أبيطالب وخلافته لألفوا كتباً في الردّ عليها والتشكيك بها.

٩ — قوله في غضب فاطمة علي أبي بكر وعمر في ج ٦، ص ٥٠: والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة علي أبي بكر وعمر، وإنها أوصت ألاّ يصلّي عليها وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما.

أقول: إنّ الشيعة تعتقد خلاف هذا وهو أنّ الله يرضي لرضاها ويغضب لغضبها.

١٠ — قوله في ج ١٧، ص ١٦٨: وأمّا حديث الهجوم علي بيت فاطمة عليها السلام فقد تقدّم الكلام فيه، والظاهر عندي صحّة ما يرويه المرتضي والشيعة، ولكن لا كلّ ما يزعمونه، بل كان بعض ذلك. وحقّ لأبي بكر أن يندم ويتأسّف علي ذلك، وهذا يدلّ علي قوّة دينه وخوفه من الله تعالى، فهو بأن يكون منقبة له أولي من كونه طعناً عليه.

١١ — توقفه في إيمان أبيطالب إذ يقول في ج ١٤، ص ٨٢: وجملّة الأمر أنّه قد روى في إسلامه أخبار كثيرة، وروى في موته علي دين قومه أخبار كثيرة، فتعارض الجرح والتعديل، فكان كتعارض البيّنتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف، فأنا في أمره من المتوقفين.

أقول: إنّ الشيعة تنظر الي أبيطالب كنظرها الي الأولياء والأوصياء وكما يقول الإمام زين العابدين علي بن الحسين: إنّ مثل أبيطالب كمثّل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر فآتاهم الله أجرهم مرتين.

ثم ان شعره الذي يعرب عن إيمانه، ونشره الذي يخبر عن جنانه ونصرته الإسلام بيده ولسانه أوضح من النصوص الجليّة والأخبار العليّة.

لكن مشكلة أبيطالب هي من قبل ابنه عليّ.

١٢ — رأيّه في الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) في ج ٧، ص ٥٩ يقول:

فإن قيل: ومن هذا الرجل الموعود به الذي قال عليه السلام عنه: «بأبي ابن خير الإمام»؟ قيل: أما الإمامية فيزعمون أنّه إمامهم الثاني عشر، وأنه ابن أمّ اسمها نرجس، وأمّا أصحابنا فيزعمون أنّه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لأمّ ولد، وليس بموجود الآن.

١٣ — يقول في ج ١٢، ص ٢٠٠: واعلم أن أول من سنّ لأهل الغيبة من الشيعة القول بأنّ الإمام لم يمت ولم يقتل، وإن كان في الظاهر وفي مرأي العين قد قُتل أو مات إنّما هو عمر.

ولقد كان يجب علي المرتضي وطائفته أن يشكروه علي ما أسس لهم من هذا الاعتقاد.

أقول: إنّ الشيعة إنّما قالت بغيبة الإمام (عجل الله تعالى فرجه) للنصوص الثابتة، وهل أخذت الشيعة برأى من آراء عمر حتي يؤسس لهم القول بغيبة الإمام.

وهذا يسير من كثير من آراء وعقائد ابن أبيالحديد، فيا أيّها المحقّق والمعلّق هلاًّ تحققت من قولك إن ابن أبي الحديد شيعي.

إنّما الشيعي الذي يعتقد بولاية وإمامة الأئمة الإثني عشر أوله على بن أبيطالب أميرالمؤمنين وآخرهم المهدي المنتظر وأنهم معصومون وأنهم حجج الله علي خلقه، فمن أنكر واحداً منهم أو صفه من صفاتهم فليس علي شيء من دين الله.

والشيعي هو الذي يأخذ منهم وعنهم كلّ أمور دينه، فلو اتّبع غيرهم أو ردّ حكماً عليهم فحالهم عند الشيعة كمن تقمّص الخلافة.

ولعلّ الذي غرّه بأن يقول ما قال هو المدح والثناء من قبل ابن أبيالحديد لعلّي وأهل البيت كما فعل الذين سبقوه حتي قال الشافعي:

إن كان رفضاً حبّ آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

وقال:

يا آل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

ولكن الشيعة لا تري لهذا المدح والثناء وزناً إذا خلا عن

الاعتقاد بإمامتهم والانقياد لسلطانهم.

ويقولون فيهم: إنّ هؤلاء خوفاً من أن يُنسبوا الي نفاق أو شرك أو شيطان وغير ذلك مما ثبت في حقّ من خالف عليّاً وآتبع غيره، أظهروا الحبّ والمودة والتشيع، وبهذه الازدواجية في العقيدة تصوّروا أنهم شيعة لعلّى وأهل البيت.

فابن أبيالحديد واحد من هؤلاء حتي لو ملأ الدنيا شعراً ونثراً يمدح أهل البيت ويثني عليهم.

الشجرة الملعونة

يقول ابن أبيالحديد: وقد جاء في الأخبار الشائعة المستفيضة في كتب المحدثين أنّ رسول الله ﷺ أخبر أنّ بنى أميّة تملك الخلافة بعده، مع ذم منه عليه، نحو ما روى عنه في تفسير قوله تعالى: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن»، فإن المفسرين قالوا: إنّ رأي بنى أميّة ينزول علي منبره نزول القردة، هذا لفظ رسول الله ﷺ الذي فسّر لهم الآية به، فسأته ذلك، ثم قال: الشجرة الملعونة بنو أميّة وبنو المغيرة^١.

ويقول في ج ٤ ص ٧٩: وروي شيخنا أبو عبد الله البصري المتكلم، عن نصر بن عاصم الليثني عن أبيه قال: أتيت مسجد

¹ شرح النهج: ٢٢٠/٩

² تفسير القرطبي والفخر الرازي وكنز العمال: ج ١١ / ١٦٣ و ج ١٤ / ٣٩.

رسول الله ﷺ والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبيسفيان فخرجا من المسجد، فقال رسول الله ﷺ: «لعن الله التابع والمتبوع ربَّ يوم لأمتي من معاوية ذي الإستاه» قالوا: يعنى الكبير العجز .

وروي نصر، عن عبدالغفار بن القاسم عن عدى بن ثابت أن البراء بن عازب، قال: أقبل أبوسفيان ومعه معاوية، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم العن التابع والمتبوع اللهم عليك بالأكيعس»، فقال ابن البراء لأبيه: من الأكيعس؟ قال: معاوية¹ .

وروي عن بليد بن سليمان حدثني الأعمش عن علي بن الأقر قال: وفدنا علي معاوية وقضينا حوائجنا ثم قلنا: لو مررنا برجل قد شهد رسول الله ﷺ وعايته فأتينا عبداللّٰه بن عمر فقلنا: يا صاحب رسول الله حدثنا ما شهدت ورأيت؟ قال: إن هذا أرسل إلى - يعنى معاوية - فقال: لئن بلغني أنك تحدث لأضربن عنقك.

فجثوت علي ركبتي بين يديه ثم قلت: وددت أن أحد سيفي في جندك علي عنقي، فقال: والله ما كنت لأقاتلك ولا أقتلك.

وأيم الله ما يمنعني أن أحدثكم ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال فيه: رأيت رسول الله ﷺ أرسل إليه يدعوه - وكان يكتب بين

¹ وقعة صفين: ٢١٨.

يديه — فجاء الرسول فقال: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه، فهل ترونه يشبع؟ .

قال: وخرج [معاوية] من فجّ فنظر رسول الله الي أبيسفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق، فلمّا نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «اللهم العن القائد والسائق والراكب».

قلنا: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال، قال: نعم، وإلاّ فصمّتا أذناني كما عميتا عيناى¹.

يقول ابن أبيالحديد: تضافرت الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا علي معاوية لما بعث إليه يستدعيه، فوجده يأكل ثم بعث فوجده يأكل، فقال: «اللهم لا تشبع بطنه» قال الشاعر:

¹ وقعة صفين: ٢٢٠.

وصاحب لى بطنه كالهوىة
كأنّ فى أحشائه معاوية^{١٩٢}

¹⁹² شرح النهج: ٥٥/٤.

ويَقُولُ فِي ج ٨، ص ٤٩٨: وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ قَوْمٌ مَوْصُوفُونَ
بِكثْرَةِ الْأَكْلِ مِنْهُمْ مِثْلُ:

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ فِي كِتَابِ الْأَكْلَةِ: كَانَ يَأْكُلُ فِي الْيَوْمِ
أَرْبَعَ أَكْلَاتٍ أَخْرَاهُنَّ عَظْمَاهُنَّ، ثُمَّ يَتَشَبَّهِ بِبَدْنِهَا بِشَرِيدَةٍ عَلَيْهَا بِصَلٍ
كَثِيرٍ وَدَهْنٍ كَثِيرٍ قَدْ شَنَنَهَا. وَكَانَ أَكَلُهُ فَاحِشًا يَأْكُلُ فَيُلَاطِحُ مِنْدِيلَيْنِ
أَوْ ثَلَاثَةً قَبْلَ أَنْ يَنْفِرَ وَكَانَ يَأْكُلُ حَتَّى يَسْتَلْقَى، يَقُولُ: يَا غِلَامِ ارْفَعْ

فإني والله ما شئت ولكن ملئت^١.

وروي نصر عن محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص الأرمي قال: أخبرني أبو هلال أنه سمع أبا بركة الأسلمي يقول: إنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في سمرقند غنائاً فتشرفوا له، فقام رجل فاستمع له، وذاك قبل أن تحرم الخمر...^٢

فأتاهم ثم رجع فقال: هذا معاوية وعمرو بن العاص يجيب أحدهما الآخر وهو يقول:

يزال حوارى تلوح عظامه

زوي الحرب عنه أن يحسن فيقبرا

فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: «اللهم أر كسبهم في الفتنة ركناً، اللهم ذمهم إلى النار ذمّاً»^٢.

يقول ابن أبي الحديد: لأم معاوية يزيد ابنه علي سماع النساء وحب القيان وقال له: أسقطت مروءتك، فقال يزيد: أتكلّم بلساني كلمة؟ قال: نعم، ولبسان أبي سفيان بن حرب وهند بنت عتبة مع لسانك، قال: والله لقد حدثني عمرو بن العاص — واستشهد علي ذلك ابنه عبد الله بصدقته —.

¹ ربيع الأبرار: ٢١٢/٣ - ٢٢٨.

² وقعة صفين: ٢١٩.

أن أباسفنيان كان يخلع علي المننسي الفاضل من ثيابه ولقد حدثني أن جاريته عبد الله بن جعدان غنتاه يوماً فأطربناه، فجلس يخلع عليهما أثوابه ثوباً ثوباً حتي تجردت تجرد السرى، ولقد كان هو وعفان ابن أبي النصاص رتما حملاً جارية النصاص بن وائل علي أعناقهما.

فمرأ بها علي الأبطح وجله قريش ينظرون إليهما مرة علي ظهر أبيك ومرة علي ظهر عفان، فما الذي تنكر مني؟ فقال معاوية: اسكت لحاك الله والله ما أحد الحق بأبيك هذا إلا لينسرك وينضح وإن كان أبوسفنيان ما علمت لثقل الحطم، يقظان الرأي، عازب الهوي، طويل الأنف، بييد القصر وما سودته قريش إلا لفضله^١.

يقول الجاحظ في كتاب التاج: قلت لإسحاق بن إبراهيم هل كانت الخلفاء من بني أمية تظهر للندماء والمننين؟

قال: أما معاوية ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام ومروان بن محمد، فكان بينهم وبين الندماء ستارة، وكان لا يظهر أحد من الندماء علي ما يفعل الخليفة إذ طرب للمننسي والتذنه حتي ينقلب ويمشي ويحرك كتفيه ويرقص ويتجرد حيث لا يراه إلا خواص جواريه.

¹ شرح النهج: ج ٨، ص ١٣٠.

إلا أنه كان إذا ارتفع من خلف الستارة صوت أو نبيير طرب أو رقص أو حركة بزفير تجاوز المقدار، قال صاحب الستارة: حسبك يا جارية كفي انتهى أقصرى يوههم الندماء أن الفاعل لذلك بعض الجوارى.

فأما الباقون من خلفاء بني أمية فلم يكونوا يتحاشون أن يرقصوا ويتجردوا ويحضرُوا عِزَّةً بحضرة الندماء والمننيين وعلي ذلك لهم يكن أحد منهم في مثل حال يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد في المجنون والرفك بحضرة الندماء والتجرد ما يُباليان ما صنبا.

قلت: فبمصر بن عبد العزيز؟ قال: ما طعن في اسمه حرف غناء منذ أفضت الخلافة إليه الي أن فارق الدنيا، فأما قبلها وهو أمير المدينة فكان يسمع النساء ولا يظهر منه إلا الأمر الجميل وكان ربما صفق بيديه ورثما تمرغ علي فراشه وضرب برجليه وطرب، فأما أن يخرج عن مقدار السرور الي السخف فلا^١.

¹ التاج العروس: ص ٣٠.

من مصالير الحديث

١- عن الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري، قال أبو صادق: قدم أبو أيوب الأنصاري السراق فاهدت له الأزد جزراً فبشوا بها متى قد خلت عليه فسلمت عليه، وقلت له: قد أكرمك الله بمحبته نبيّه ونزوله عليك فمالي أراك تستقبل الناس تقتاتلهم؟! تستقبل هؤلاء مرةً وهؤلاء مرةً فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا أن نقاتل مع الناكثين فقد قاتلناهم وعهد إلينا أن نقاتل مع القاسطين فهذا وجهنا إليهم - يعني مناويهم وأصحابه - وعهد إلينا أن نقاتل مع عليّ المارقين فلم أرهم بعد^١.

وروي علقمته والأسود عن أبي أيوب أنه قال: إن الرائي لا يكذب أهله وإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا بقتال ثلاثة مع عليّ قتال الناكثين والقاسطين والمارقين - الحديث^٢.

^١ تاريخ ابن عساکر: ٤١/٥، أربعين الحاكم ولفظه يقرب من هذا، تاريخ ابن كثير: ٣٠٦/٧، كنز العمال: ٨٨/٦.

^٢ تاريخ الخطيب البغدادي: ١٨٧/٣، كفاية النجاشي: ٧، تاريخ ابن كثير: ٧، ص ٣٠٦.

وقال عتاب بن ثعلبة: قال أبو أيوب الأنصاري في خلافته
عمر بن الخطاب: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين
والمارقين مع عليٍّ، ورواه عنه الأصمعي بن نباتة غير أن فيه
أمرنا^١.

٢- أبو سعيد الخدري قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين
والقاسطين والمارقين قلنا: يا رسول الله! أمرتنا بقتال هؤلاء فمع
من؟ قال: مع عليٍّ بن أبي طالب^٢.

٣- خليد السعدي قال: سمع أمير المؤمنين علياً يقول يوم
النهروان: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين^٣.

٤- عبد الله بن مسعود قال: أمر رسول الله ﷺ علياً بقتال...
الحديث^٤.

٥- عبد الله بن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ فأتى منزل أم
سلمة، فجاء عليٌّ، فقال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة! هذا والله قاتل

¹ أخرجه الحافظ ابن حبان والطبري كما ذكره السيوطي برواية الحاكم في
أربعينه وابن عبد البر في الاستيعاب: ٥٣/٣.

² أخرجه الحاكم في أربعينه كما ذكره السيوطي والحافظ الكنجي في
الكفاية ص ٧٢، وابن كثير في تاريخه: ٣٠٥/٧، والخوارزمي في المناقب: ١٩٠.

³ الخطيب في تاريخه: ٣٤٠/٨، وابن كثير في تاريخه: ٣٠٥/٧.

⁴ أخرجه الطبراني والحاكم في أربعينه من طريقين وأبو عمر في الاستيعاب:
٥٣/٣، هامش الإصابة والهيتمي في مجمع الزوائد: ٢٣٨/٧.

¹ أربعين الحاكم، الرياض النضرة: ٢٤٠/٢، تاريخ ابن كثير: ٣٠٥/٧، مطالب السؤل: ٢٤ نقلاً عن مصاييح البغوى،
فرائد السمطين بسمطين باب ٢٧، كـ
العمال: ٣٩١/٦.

٦ - علي بن ربيعة السوابي قال: سمعت علياً يقول: عهدت إليّ النبي صلى الله عليه وآله أن أقاتل بينه القاسطين والناكثين والمارقين.^١

٧ - سعد بن عبادة قال: قال عليّ عليه السلام: أصررت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.^٢

٨ - أخرج ابن عساكر من طريق زيد الشهيد عن عليّ أنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.^٣

٩ - أنس بن عمرو عن أبيه عن عليّ عليه السلام قال: أصررت بقتال ثلاثه: السارقين والقاسطين والناكثين. أخرجه ابن عساكر كما في تاريخ ابن كثير: ٣٠٥/٧.

١٠ - أبو سعيد مولي رباب قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أصررت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.^٤

¹ أخرجه البزار والطبراني في الأوسط، والمحافظ الهيتمي في المجموع: ٢٣٨/٧، وأخرجه أبو يعلى كما في تاريخ ابن كثير: ٣٠٤/٧، وشرح المواهب للزرقاني: ٢١٧/٣، والمعيان والموازنة: ٥٥/٣٧، والخوازمي في المناقب: ١٩٠.

² أخرجه جمع من الحفاظ من غير طريق راجع ابن كثير: ٣٠٥/٧، وكنز العمال: ٧٢/٦.

³ تاريخ ابن كثير: ٣٠٥/٧، كنز العمال: ٣٩٢/٦.

⁴ إيضاح الأشكال للحافظ عبد الغني بن سعيد، المناقب للخوازمي: ١٠٦ من طريق الحفاظ ابن مردويه.

قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى حَلِيِّ السَّامِ أَنْ يَكُونَ بِمَنْ قَاتَلَهُمْ بِمَصْرَ الْخِلَافَةِ عَارِفًا
بِالْهَدْيِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ^١.

¹ ورواه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي المتوفى سنة ٢٨٣ هـ في مطلع كتاب الغارات، وانظر تاريخ الطبري: ٥٠/٦، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٣٩/٣. وأخرجه عبد بن أحمد في «السنة» ص ٢٤٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء، وذكره المتقي في الكنز: ١٣٣/١١ طبع المطبعة العلمية بيروت.

أهم المصادر

- ١- تاريخ الطبيري الطبعة الثانية لدار المعارف بمصر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر بيروت ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.
- ٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية لدار إحياء التراث العربى (١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ).
- ٤- كنز العمال للمتقي الهندي، تحقيق محمود عمر الدمياطي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ).
- ٥- وقعة صفين لمصر بن مزارحم، منشورات مكتبة المرعشي، الطبعة الثالثة (١٤١٨ هـ).
- ٦- تاريخ الخلفاء للمحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى (١٤١١ هـ).
- ٧- كتاب التاج في أخلاق الملوك للجاحظ، تحقيق أحمد زكي

باشا.

- ٨ - طبقات ابن سينا، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- ٩ - الأغاني لأبي الفرج الأُموي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ١٠ - الروض الأثف للسهيلى، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ١١ - العقد الفريد لابن عبد ربه، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ١٢ - ربيع الأبرار للزمخشري، مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان.
- ١٣ - مروج الذهب للمسعودي، دار المعرفة بيروت - لبنان.
- ١٤ - المحاسن والمساوي للبيهقي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

لبنان.

- ١٥ - المسيار والموازنه لأبي جعفر الإسكافي.
- ١٦ - تاريخ المدينة المنورة لشمس بن شيبه.

المرء بعد الموت أحدثه
فأحسن الحالات حالُ امرئٍ
يفني وتبقي منه آثاره
تطيب بعد الموت أخباره

الفهرس

- كلمة المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام ٥٥٥
مقدمة المؤلف ٩٠٠
«أمرت بقتال الناكثين والغاسطين والمارقين» ١٢٠٠

الناكثون

- طلحة ١٧٠٠
طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ١٨٠٠
طلحة مع أبي بكر ١٩٠٠
طلحة مع عمر ٢٠٠٠
طلحة مع عثمان ٢١٠٠
مروان يثأر لعثمان ٢٤٠٠
الزبير ٢٥٠٠
رأى عمر فيه ٢٦٠٠
موقف الزبير من عثمان ٢٧٠٠
تذكير وتحذير من قبل الأمير عليه السلام ٢٧٠٠
الناقبه والمصير ٢٩٠٠

- طلحة والزبير تحت المجهر ٣١
- أم المؤمنين عائشة ٣٢
- عائشة مع عثمان ٣٣
- أخطاء في الثالث ٣٤
- عائشة مع أمير المؤمنين ع ٣٨
- غناء وضرب بالدفوف ٤١
- سجدة الشكر ٤٣
- ابتداء النذر والنكت ٤٤
- وتحرك الناكثون ٤٥
- ثمان ما بين الموقفين ٤٩
- حنيفة وعائشة نضال مشترك ٥٠
- كلاب الحواب ٥٢
- خروجوا للإصلاح ٥٠
- يوم الجمل الأصغر ٥٣
- رسالة من أمّ الي ابنها ٥٤
- الأمر أمرها ٥٤
- أعذر من أنذر ٥٥
- مسلم اسم علي مسمي ٥٥
- كأنه كان يترف مبلّغه ومقداره ٧٤

الإيمان ٧٤

من خطبة لعلّ في قادة الجمل ٧٥

صدق رسول الله صلى الله عليه وآله ٧٥

القاسطون

الدعوة الي البيعة والطاعة ٧٨

شراء الدين والضمان ٧٩

قميص عثمان ٨٢

ويل للمطفئين ٨٤

مناويك ٨٨

عداؤه وبتخذه للنبي صلى الله عليه وآله ٩٠

همّة الإمرة والرئاسة ٩٢

اتخذوا دينهم لهواً وليلاً ٩٢

نصره حيث كان النصر له ٩٣

ضئيل محتقر ٩٤

عمرو بن الناص ٩٥

عمرو بن الناص مع عثمان ٩٧

ما ينطق عن الهوى ٩٩

بطل بسورته يقتل ١٠١

- أبو موسى الأشعري ١٠٢
- أبو موسى يشبب الناس عن نصرته علي عليه السلام ١٠٥
- النبي يخصصه بالتقوى ١٠٦
- عليه النش ١٠٨
- الأشعري في كلام علي عليه السلام ١١٠
- ورث البنض لا عن كلاله ١١٢
- قديم الشيخ لأولييه ١١٢
- تشابهت قلوبهم ١١٣
- من أخبار علي في طريقه الي صفين ١١٤
- الراهب الشهيد ١١٥
- الخلق الكريم ١١٦
- علي مع القرآن ١١٧
- الإعلام المضلل والدعاية الممقوتة ١١٨
- البدر يحفه البديون ١٢٠
- مع ابن هند من لا سابقه له ١٢١
- الاستبصار علي يدى عمار ١٢٣
- سمهم بما سماهم الله ١٢٥
- صدق النبي المختار في حق عمار ١٢٥
- قصه الحكيم ١٢٦

وتكرر صلاح الحديثيه كما قال خير البريه ١٢٦
 مثل الكلب والحصار مسر حيه جميله ١٢٨
 صدق النبي صلى الله عليه وآله ١٢٠

المعارفون

جهل وجدل ١٤٦
 الخلق الكريم حتي مع عدوه ١٤٨
 شناعه وبشاعه ١٤٩
 صدق الله وكذب المنجمون ١٥١
 كاتي بك وقد وطأتك الخيل ١٥٣
 لا يقتل منا عشرة ولا ينجو منهم عشرة ١٥٤
 حق القول كما قال الرسول صلى الله عليه وآله ١٥٧
 المختار من الأخبار ١٥٩
 رة علي عجل ١٦٣
 أراء الرجل وعقيدته ١٦٣
 الشجرة الملسونه ١٧١
 من مصادر الحديث ١٧٧
 أهم المصادر ١٨٣
 الفهرس ١٨٥

